الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الديبلوماسية المغربية في العهد العلوي الأول

من خلال كتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب للمؤرخ عبد الهادي التازي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة :

خيرة بن مزوز

فاطمة الزهراء داودي

إشراف الدكتور:

د. جمال سهيل

السنة الجامعية: (1442– 1443هـ/2021–2022م).

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الديبلوماسية المغربية في العهد العلوي الأول

من خلال كتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب للمؤرخ عبد الهادي التازي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة :

خيرة بن مزوز

فاطمة الزهراء داودي

إشراف الدكتور:

د. جمال سهيل

السنة الجامعية: (1442– 1443هـ/2021–2022م)

الإهداء

إلى رفيقتي وأماني..بطلتي ومعلمتي الأولى، من علمتني معنى الحنان والعطاء،وأضاءت لي درب الحياة بنور الأخلاق والتربية الفاضلة ،واهدت لي زهرة شبابها ،إلى التي لولاها ما كنت هنا ،ولما وصلت لما أنا عليه الآن ،فردوس دنياي "أمي"حفظها الله وأدام عطر وجودها .

إلى من أطعمني من قمح فؤاده وأبى إلا ان يعلمني حروفا ما كنت سأتعلمها لولاه ،...داعمي ومشجعي الدائم ..مصدر سعادتي وحبيبي الأول والأخير

من رأيت انعكاس نجاحي وفرحتي بريقا في عينيه .. "أبي"حفظه الله وأطال في عمره .

إلى من شد الله به عضدي ،سندي ، الجبل الذي يحميني دائما ،مأمني وأماني في هذا العالم أخي الغالي "محمد"

إلى أخواتي الستة :"فتيحة (مريم)"التي ضحت وكانت لي أما ثانية ،"حدة "حبيبتي وبئر أسراري ،"جمعة "مؤنسة وحشتي ،"رزيقة " توأم روحي وداعمتي ،"هالة هديل"ألطف كائن على وجه هذه الأرض ،إلى صغيرة البيت ومصدر سعادته ،صغيرتي "حنين شمس".

إلى أخي الصغير الذي لطالما حمل نفسه مسؤولية حمايتي ،لطيفي "ميلود"

إلى أخي الأصغر بين الذكور ،لطافة المنزل وبهجته ،صاحب الطموح الشامخ والوجه البشوش ،أخي "يزيد يوسف"

إلى أخي ناصحي "معمر " وإلى شريكة حياته "نور الهدى "وبرعمتاه "جمانة " و"جويرية".

إلى براعم المنزل وفيروس سعادة البيت ،أحفاده :"يونس عبد الخالق (البراء)، "محمد منصف"،"أحمد معتز"،"أبرار سرين"،"سجود نور اليقين".

إلى أزواج أخواتي :عثمان ،أحميدة ،محمد سليم .

إلى صديقتي التي ساندتني ،وأختي التي لم تنجبها أمي "فاطمة الزهراء قيرع "

إلي رفيقتي في مشواري الجامعي، وأقرب صديقاتي، شريكتي في هذا العمل "فاطمة الزهراء ".

إلى أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الجامعي ،إلى كل من علمني حرفا ..وتأمل بي نجاحا .

خيرة

الإهداء

الحمد الله وكفى والصلاة على المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد

إلى سندي في الحياة ورمز العطاء،إلى من احترقت شموعه ليضيء لي دروب النجاح،إلى من غرس الأخلاق والقيم في كياني ،إلى أعظم من عندي في الوجود ركيزة عمري ،كبريائي وكرامتي أبي أطال الله في عمره

إلى التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت ولحقها ما وفيت،إلى من يشتهى اللسان نطقها ،إلى من كانت تتمنى رؤيتي وأنا أحقق هذا النجاح،وشاء الله أن يأتي هذا اليوم إلى أمي الغالية حفظها الله.

إلى من كان شعارهم لي دائما السعي إلى الأعلى،إلى من كانوا معي في السراء والضراء،إلى أخوتي الكرام:دحمان،محمد،نور الدين،لخضر،فايزة،صبرين،رحمة حفظهم الله.

إلى من تتسارع لها عبارات الحب والامتنان على مقدمته لي لأكون حاضرة في هذا المكان أمي الثانية عمتي الغالية "خديجة " ،إلى روحي الثانية ونبع الحنان خالتي"خيرة" وعمتي "فاطنة" حفظهم الله .

إلى عزي وفخري، إلى من يدللي خالي الغالي "طاهر" وأبناءه وزوجته،وإبن الغالي"داودي"

إلى أحسن من عرفني بهم القدر،إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء:فاطمة الزهراء،خيرة ،مباركة، صورية ،خديجة.

إلى من صاغوا من فكرهم منارة تنير مسيرة العلم والنجاح"أساتذتي الكرام"

إلى كل من أحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

-فاطمة الزهراء -

شكر وعرفان

أول من يشكر ويحمد أناء الليل وأطراف النهار ،وهو العلي القهار ،الأول والأخر والظاهر والباطن ،الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى ،وأغرق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا ،فله

جزيل الحمد والثناء العظيم ،هو الذي انعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله "محمد بن عبد الله "

أزكى الصلوات واطهر التسليم ،أرسله بقرآنه المبين ،فعلمنا ما لم نعلم وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

فالله الحمد كله والشكر كله الذي وفقنا وألهنا الصبر على المشاق التي واجهتنا في انجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه ، من أول مراحل دراسية حتى هذه اللحظة ،كما نرفع كلمة الشكر إلى الدكتور المشرف "جمال سهيل "الذي ساعدنا على انجاز بحثنا

ونشكر أساتذة الذين لم يبخلو علينا بنصائحهم وإرشاداتهم ،ونخص بالذكر الدكاترة :

"رحيمة بيشي "و"أحمد دمانة "و"جلول بن قومار ".

وكما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد ونشكر كل أساتذة الدفعة

وفي الأخير لا يسعنا إلا ان ندعو الله عزوجل ان يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى وان يجعلنا هداة مهتدين.

خيرة بن مزوز

د اودي فاطمة الزهراء

المختصر	شرحه
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
م	ميلادي
هـ	هجري
د–ط	دون طبعة
ط	طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
د ت	بدون تاريخ
ق	قرن
ع	عدد
م	مجلد

المقدمة

ساعدت الظروف العامة التي عاشها المغرب في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري الموافق للقرن السابع عشر الميلادي، على ظهور العلويين كقوة سياسية ،وقد عرفت الدولة العلوية في مراحلها الأولى من تأسيسها صعوبات عديدة ومعقدة ،توالت عليها من جوانب عدة أبرزها الصراع على السلطة بين الأمراء الأسرة الشريفة في الفترة الممتدة بين أوائل القرن السابع عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلاديين، وتميزت بشيء من التوازن السياسي والاقتصادي وحتى العسكري داخل الحوض المغربي المتوسط.

المعروف إن الدبلوماسية قوة دافعة نحو التضامن والوفاق والتعاون والمشاد لسلام ،وبدأت العلائق بين شمال إفريقيا واروبا في شكل مبادلات تجارية وبعثات سياسية ،أما بالنسبة للعلاقات الدبلوماسية المغربية لم تبدأ بصورة واضحة الظلال ،إلا في القرن 16م عندما تكالبت عليه بعض الدول للاحتلالها

إن الظروف المحلية والعالمية التي أسهمت في تنشيط الدبلوماسية للمغرب في العهد العلوي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانت ظروف متداخلة بدرجة التعقيد والنشاط الدبلوماسي كان حلقة مهمة في عقد علاقات مع الدول الأخرى.

وعلى ضوء هذا الموضوع قد درس الدكتور عبد الهادي التازي في مجموعة من المؤلفات ذات الطابع الدبلوماسي السياسي ،بتخصيصه الجزء المدروس في هذه الدراسة المرقم بالجزء التاسع الذي عالج فيه علاقات الدبلوماسية للمغرب في العهد العلوي الأول.

أهمية الدراسة :

إن هذه الدراسة تمثل مساهمة هامة في معرفة تاريخ المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من خلال المصادر المعاصرة لها ،حيث تعطي للباحث صورة واضحة عن المغرب في عهد الدولة العلوية من خلال تسليط الضوء على العلاقات السياسية الخارجية للدولة العلوية .

اخترنا كتاب "**التاريخ الدبلوماسي للمغرب** "المجلد التاسع كنموذج لقيمته العلمية ،لان هذا النوع من المصادر يحتوي على مادة علمية ثرية ،ويتجسد ذلك في ان عبد الهادي التازي قد اجتهد

في جمع المادة العلمية لإنتاج هذا الكم من المعلومات عن الدولة العلوية في هذا الكتاب ،فتكمن أهمية هذا الموضوع في أننا نتحدث عن دولة ذات نسب شريف من آل البيت النبوي من أصرح الأنساب هكذا اتفق تقريبا معظم الباحثين ،وأنها دولة امتازت عن باقي الدويلات المغربية الأخرى التي عرفها المغرب الأقصى ،حيث استطاعت الدولة العلوية أن تحافظ على وحدة المنطقة وحمايتها من الأطماع والأخطار الأجنبية والحفاظ على استقلاليتها لمدة طويلة بحسن سياستهم الداخلية والخارجية في تسيير شؤون البلاد .

دوافع اختيار الموضوع:

هناك أسباب عدة دفعتنا للبحث في هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي ويتمثل بصفة خاصة برغبتنا لتناول مثل هذا النوع من المواضيع لاسيما عندما يتعلق الأمر بدولة مازالت تحكم حتى الآن.

كما إن هناك أسباب موضوعية أخرى كانت على قدر كبير من الأهمية قادتنا إلى البحث في هذا الموضوع نذكر منها :

- الرغبة في البحث في مجال العلاقات الدبلوماسية المغربية مع دول غرب أوروبا المتوسطية والدولة العثمانية .
- تشجيع الأستاذ المشرف على دراسة الموضوع.
- معرفة العلاقات بين الدول الأوربية والدول المغاربية و على الخصوص المغرب الأقصى و انعكاساتها على مسار حياة هذه البلاد
- بغية التعرف على تاريخ الدول العلوية التي لازلت لحد الآن قائمة في المغرب الأقصى
- قراءة ودراسة المصادر بصفة عامة والمصادر المغربية مثل كتاب عبد الهادي التازي متمثل في تاريخ الدبلوماسي للمغرب في العهد العلويين لجزء التاسع بصفة خاصة.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

– الإطار الزماني لدراستنا فيتمحور في الربع الأخير من القرن 11هـ والربع الأول من القرن 12هـ، الموافق للنصف الثاني من القرن 17م والربع الأول القرن 18م، فسنة 1069هـ 1656م تعكس تاريخ نهاية و وزوال الدولة السعدية في المغرب الأقصى، وصولا إلى سنة 1139هـ-1727م، الذي يمثل تاريخ وفاة السلطان المولى إسماعيل ابن المولى الشريف.

أما الإطار المكاني لدراسة فهو المغرب الأقصى ودول غرب أوروبا المتوسطية والدولة العثمانية.

الإشكالية :

– تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول الوضع السياسي للمغرب خلال العهد العلوي ،وكيف صور لنا المؤلف عبد الهادي التازي من خلال الكتاب التاريخي " **التاريخ الدبلوماسي في المغرب المجلد 9** "، من علاقات مغربية عثمانية وأوروبية في العهد العلوي ، ومن هنا ظهرت مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

ما طبيعة العلاقات السياسية الخارجية للمغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية ؟

– كيف كانت نظرة المؤرخ المحلي عبد الهادي التازي للعلائق السياسية والدبلوماسية للمغرب العلوي مع دول غرب أوروبا المتوسطية والدولة العثمانية؟

– ماهي مظاهر هذه العلاقات المغربية العثمانية والأروبية ؟

الخطة المعتمدة في الدراسة:

للإجابة على الإشكالية قمنا بتصميم خطة دراسة مكونة من مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة.

تكلمنا في **الفصل الأول عن الوضع السياسي للمغرب اقصى نهاية العهد السعدي** ، وقد تضمن الفصل ثلاثة مباحث تناولنا فيها صراع ابناء الأسرة السعدية على الحكم بعد وفاة المنصور

1012هـ-1069هـ/1603م-1659م،ثم تطرقنا لدراسة الحركات الانفصالية ، حيث قسمناه الى ثلاث عناصر ، فتناولنا الحركة الدلائية 974م-1566م،والحركة العياشية 1604م-1641م وايضا حركة ابي عباس السلجماسي 1022م-1613م، وثم قمنا بدراسة حول قضية العرائش والمطامع السياسية 1012هـ-1018/1603م-1610م.

اما فيما يخص الفصل الثاني فتكلمنا فيه عن دراسة في حياة و مؤلفات الدكتور عبد الهادي التازي، وقد تضمن الفصل ثلاثة مباحث تناولنا فيها تعريف عبد الهادي التازي، وبعدها تطرقنا لكتاباته ونشاطه الفكري والسياسي ،ثم شهادات حوله و وفاته.

وبالنسبة للفصل الثالث فقد خصصناه للعلاقات الدبلوماسية للمغرب في العهد العلوي الأول، وقد تناولنا فيه ثلاثة مباحث و تطرقنا فيه لدراسة الكتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب مجلد التاسع للدكتور عبد الهادي التازي ظاهريا وباطنيا، ثم تطرقنا لدراسة الدبلوماسية المغربية في عهد العلوي الأول.

الدراسات السابقة:

- عمر بن قايد ، **علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطة (فرنسا – اسبانيا)من 1069هـ-1139هـ/ 1659م-1727م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة غرداية،2010-2011.

- نصيرة كلة، المغرب **الأقصى في عهد الدولة العلوية من كتاب الاستقصاء الناصري** أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث ،جامعة أبي بكر بلقايد ،جامعة تلمسان،2019م-2020م.

- لحلاح يسرى، **الدبلوماسية المغربية في عهد مولاي إسماعيل العلوي(1082هـ-1139هـ/1672م-1727م)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، جامعة غرداية،2019-2020م.

منهجية الدراسة :

اعتمدنا في دراسة موضوع البحث على المنهج التاريخي الوصفي الملائم لرصد المعلومات التاريخية وترتيبها وتصنيفها حسب الأحداث التاريخية والأوضاع التي سبقت فترة الدراسة

كما استعنا بالمنهج التحليلي لإبراز الوقائع في مسار العلاقات بين المغرب الأقصى والدولة العثمانية والدول الأوربية .

أهم المصادر والمراجع :

اعتمدنا لإنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع اختلفت اهميتها باختلاف قربها او بعدها من الموضوع نذكر منها :

1. المصادر العربية:

استفدنا من عدد كبير من المصادر العربية من بينها :

تاريخ الدولة السعدية التاكمادراتية : لمؤلف مجهول الذي قد يكون مكانسي الأصل أو من سكنوا مدتهم طويلة ويرجع أنه من بقايا الوطاسيين وعلى هذا فالكتاب يزودنا على تفاصيل تاريخية كثيرة وعلى معلومات وافية في مجريات المعركة وحديث من أعمال المنصور بموضوعية وحياد .

الاستقصاء لإخبار دول مغرب الأقصى : للناصري أحمد بن خالد السلاوي مقيد حياته خلال 1315هـ-1897م، نشر للمرة أول بمبادرة دار الكتاب دار بيضاء وصدر في 9أجزاء منها سابع وثامن وتاسع تؤرخ لتاريخ الدولة العلوية للمبايع السلطان مولاي عبد العزيز .

-نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي :الأفراني مُحَّد الصغير بن الحاج مُحَّد بن عبد الله ساسي ،درس في كتابه ل21مبحث لأيام السعديين والباقي لبدايات الدولة العلوية وصولا لسلطان مولاي إسماعيل وقد صححه هوداس ونشره 1889م .وقد إستفدنا منه في مجال الأحداث السياسية الواقعة بعد وفاة السلطان أحمد المنصور وبدايات تكوين الدولة العلوية .

2. المراجع :

إضافة إلى هذه المصادر توفرت لدينا مجموعة من المراجع المكملة وهي غزيرة جدا مست جميع الجوانب أهمها :

أ. الكتب :

- **المغرب عبر التاريخ** : للمؤلف إبراهيم حركات هو عرضة لأحداث المغرب وتطوراته في ميادين سياسية ودينية واجتماعية وعمرانية وفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر جاء في ثلاث أجزاء بإضافة إلى ملحق تكملة للجزء الثالث، وما يهمنا الجزء الثالث الذي خصه لدولة العلوية حيث بدأه الكاتب بمدخل عن الأوضاع الدولية في القرن 17م ،فقد قسم تاريخ الدولة العلوية إلى ثلاث مراحل :دور النشأة ،العظمة ، الضعف ،يتلوه الفصل يبين أسباب سقوط الدولة ،ثم أهمية أعمال الدولة وجه عام وعلاقات المغرب بالخارج في عهد الدولة ،حيث أفادنا في موضوع دراستنا .
- **التاريخ الدبلوماسي للمغرب** :للمؤلف عبد الهادي التازي يتكون من عشرة أجزاء ويعتبر موسوعة حيث قدم لنا جانبا مهم في تاريخ العلاقات بين العالم المسيحي والإسلامي الذي يشكل المغرب جزءا كبيرا وبارزا منه ، حيث استعمالنا الجزء التاسع لتوفره للعلاقات الدبلوماسية للمغرب في العهد العلوي الذي يمثل مبتغانا ، حيث اعتمدنا عليه في الفصل الأخير.
- **السياسة والمجتمع في العصر السعدي** :إبراهيم حركات يقدم نموذجا عن المجتمع المغربي في القرن 16م و17م ويتناول الحياة السياسية والاجتماعية ويعطي نبذة ،ويورد إحصائيات وتفاصيل عن بعض المظاهر الاجتماعية والاقتصادية بالمغرب بالفترة السعدية المتأخرة.
- **العلائق السياسية للدولة العلوية** :لابن زيدان عبد الرحمان المتوفي سنة 1365هـ/1945م،وهذا الكتاب الذي حققه عبد اللطيف الشاذلي ونشرته المطبعة الملكية بالرباط سنة 1999م، وتناول دراسة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وبعض الدول الأوربية .
- **الحركة العياشية كحلقة من تاريخ المغرب من القرن 17م** :لعبد اللطيف الشاذلي ،وهي في الأصل رسالة او أطروحة دكتوراه ناقشها المؤلف سنة 1975، وهي المنشورات الكلية الآداب والعلوم

الإنسانية بالرباط ،الطبعة الاولى سنة 1982م،وإفادتنا بالحالة السياسية التي عاشها المغرب أثناء الدولة العلوية .

ب.مجلات ودوريات :

- **مجلة دعوة الحق المغربية** :وهي مجلة تعتني بدراسات الإسلامية وثقافة والفكر والتي تصدرها دائرة عموم الأوقاف بمملكة المغربية الرباط، ولقد استفدنا منها في بعض الوثائق خاصة بالدولة العلوية المنشور في أعدادها .

أما المراجع فكانت متنوعة منها:

الصعوبات:

لقد صادفتنا عدة صعوبات وعراقيل أثناء إعداد هذا البحث نذكر منها:

- ضيق الوقت المحدد بسبب التأخر في ضبط العنوان النهائي للموضوع.
- جمع المادة العلمية من مصادرها المتفرقة والكثيرة لذلك كنت ألتجئ إلى ما بهم تاريخ العصر العلوي الأول
- عدم تمكني من الحصول على مصادر والمراجع المهمة وقلة الدراسات عن بعض الجوانب من الدراسة للعلاقات المغرب الأقصى بالدول الأوربية والعثمانية.
- قلة المعلومات عن النوادي.

الفصل الأول

الوضع السياسي للمغرب الأقصى

نهاية العهد السعدي

المبحث الأول: صراع أبناء الأسرة السعدية على الحكم بعد وفاة المنصور1012 هـ-1069هـ/1603م- 1659 م.

أولا : صراع أبناء على الحكم

ثانيا : تولي زيدان للحكم

المبحث الثاني: الحركات الانفصالية.

أولا: الحركة الدلائية 974هـ-1566م.

ثانيا : الحركة العياشية 1604م-1641م.

ثالثا: حركة ابي العباس السجلماسي1613/1022م.

المبحث الثالث: قضية العرائش ومطامع السياسية1012هـ-1018هـ/1603م-1610م.

أولا: قضية العرائش

ثانيا : المطامع السياسية

تمهيد:

عرف المغرب الأقصى في نهاية العهد السعدي 1012هـ-1069هـ/1603م-1659م بعد وفاة المنصور تطورات حاسمة تمثل في صراع أبناء الأسرة السعدية على الحكم بعد وفاة المنصور 1016هـ/1602م وظهور حركات انفصالية تتمثل في الزاوية الدلائية 974م-1566م التي كان على رأسها مُحَّد الحاج بن مُحَّد بن أبي بكر الدلائي والحركة العياشية 1604م/1641م بقيادة زعيمها مُحَّد بن أحمد العياشي والحركة أبي العباس السجلماسي وبروز عدة قضايا منها قضية العرائش و المطامع السياسية .

وقد اعتمدنا لدراسة هذا الفصل على العناصر التالية:

- صراع أبناء الأسرة السعدية على الحكم بعد وفاة المنصور .
- حركات الانفصالية.
- قضية العرائش و مطامع السياسية .

المبحث الأول: صراع أبناء الأسرة السعدية على حكم بعد وفاة المنصور

أولا :صراع على الحكم

توفي المنصور في 1016هـ/1602م [1]رحمه الله وفرغ من دفنه ، اجتمع أعيان فاس وكبراؤها وأهل العقد والحل فيها على بيعة ولده زيدان، وقالوا : إن المنصور خلفه في حياته ومات في حجره وممن تصدى لذلك قاضي الجماعة أبو القاسم بن أبي النعيم الفساني بفاس[2] والفقيه القاضي أبو الحسن علي بن عمران السلاسي والأستاذ سيدي مُحَمَّد الشاوي والشيخ النظار أبو عبد الله مُحَمَّد بن قاسم القصار، ويحكي أن القاضي المذكور قام في الناس خطيبا، وقال: أما بعد السلام عليكم، فإن الرسول الله صلي الله عليه و سلم لما مات اجتمع الناس على أبى بكر الصديق ﷺ ،ونحن كذلك نفعل ،فقد مات مولانا أحمد رحمه الله، وهذا ولده مولانا زيدان هو أولى بالملك من إخوته فنبايعه، فبايعه الحاضرون ،وكانت مبايعة يوم الاثنين السادس عشر من ربيع الأول النبوي سنة اثني عشر وألف، ثم كتب أهل فاس لأهل مراكش بالمبايعة لزيدان فامتنعوا منها وبايعوا أبا فارس[3].

منصور قد وزع في حياته أقاليم المغرب على أولاده، فعين ولي عهده المأمون [4]على فأس وعين زيدان على إقليم تادلا[1]،وعين لدى نهوضه إلى فاس وذلك من أجل معاقبة ابنه المأمون الذي كان قد تمرد عليه، إبنه أبا فارس[2].

---

[1] عمار بن الخروف : **العلاقات بين الجزائر والمغرب (923/1069)هـ(1517/1659)**م، مذكرة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق كلية الآداب ،قسم التاريخ، دمشق (1403هـ/1983م)،ص 251.

[2] فاس هي مدينة تبدأ من نهر ام الربيع غربا وتنتهي بملوية شرقا في الشمال يحد قسم منها بالبحر وسائرها بالبحر المتوسط ،وتقسم هذه المملكة الى سبع الاقاليم انظر:حسن الوزان بن مُحَمَّد الوزان الفاسي :وصف افريقيا،المصدر السابق،ص193.

[3] مُحَمَّد الصغير الإفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** ،تحقيق عبد اللطيف الشاذلي ،د د، ن،1998،ص282.

[4] تولى امارة فاس في فترات متقطعة الى ان قتل سنة1022هـ/1613م، وتولى من بعده ابنه عبد الله الذي كذلك توفي في سنة 1032هـ/1627م،وقد دخل بعد ذلك الى فاس احمد بن زيدان السعدي و اعى الامارة فلم يتم له الامر، ينظر:مُحَمَّد حجي:**الزاوية الدلائية و دورها الديني والسياسي** ،المطبعة الوطنية ،بالرباط(1384هـ/1964م)،ص22.

و ازداد الأمر تعقيدا عندما استطاع الأخ الثالث مُحَمَّد الشيخ المأمون إلحاق الهزيمة بزيدان وتنصيب نفسه ملكا على فاس و دخل بذلك الأخوة لثلاثة وأبناؤهم في حروب دامية استمرت حدتها طوال العشرة سنوات الأولى من وفاة المنصور إلى درجة يمكن معها القول بأن هذه الحروب الداخلية استنفذت قوى الأمراء السعديين وأطمعت فيهم من جهة أخرى كثيرا من الطامعين، وقد كان من أخطر مضاعفاتها أن مناطق الشرق والغرب من البلاد قد تعرضت لهجومات خارجية[3].

ثانيا :تولي زيدان الحكم

استولى المأمون على فأس سنة 1015هـ/1607م، بينما يلتجئ زيدان إلى تلمسان ليتمكن بعد فترة من دخول مراكش بعد ذلك، وهو آخر ملك سعدي أحتفظ بسيادته على قسم كبير من المغرب[4]،وأدى ذلك إلى قيام مُحَمَّد الشيخ المأمون بدعوة أهل فاس إلى بيعته، ثم اتجه نحو مراكش وسيطر عليها تحت قيادة ابنه عبد الله، وقتل الكثير من قادتها، وأطلق جنده للسلب والنهب الأمر أدى بثورة السكان ضده ،مفضلين مبايعة زيدان مكانه، لكن وصول النجدة من فاس أنقذت عبد الله بن الشيخ الذي تمكن من هزيمة زيدان، بينما وقف أهل مراكش ضده للمرة الثانية ،مما أدى إلى تقهقره، فتمكن زيدان من الدخول إلى مراكش في سنة 1016هـ/1606م[5].

---

[1] وهي تحتل تادلا المنطقة الواقعة شرقي الشاوية المنحدرة قليلا الى مجرى الاعلى لنهر ام الربيع ويحد هذه الهضبة من الجنوب جبال الاطلس المتوسط ومن الشمال سلسلة من جبال اخرى كانت اقل ارتفاعا ،ينظر :عبد الرحمان ابن زيدان :العز والصولة في معالم نظام الدولة ،جزء1،المطبعة الملكية ،الرباط ،1961م،ص156.

[2] زينب بوزيدا: **لأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة منصور إلى نهاية الحكم السعدي**، مذكرة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث غير منشورة ،المركز الجامعي غرداية 2020م،ص28.

[3] كريم عبد الكريم : **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية أهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، المملكة المغربية، الرباط (1427هـ/2006م)، ص328.

[4] إبراهيم حركات: **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء 1987،ص92.

[5] Henry De castry: **les sources inedites L histoire du Maroc**، 1 ere serie dynastie saadienne، Archives bibliotheques de Holland، T1،editeur Ernestle rouxparis1909، p215.

وهذا الأمر الذي كان قد دفع أهل البلاد وخاصة أهل فاس ومراكش ثمن كل هذه النزاعات فكلما كان قد استولى أحدهم على إحدى المدن التي كانت بقبضة خصمه أعمل في رقاب أهلها السيف و تركها بالقوة وسلبا ونهبا فإذا أخرج وجاء أخوه عمل مثل ما كان يفعل أخوه ،هكذا ظل الأخوة الثلاث زيدان وأبا فارس والشيخ المأمون يتنازعون الملك ولمدة طويلة من دون أن يستقر الأمر ولو لواحد منهم، وفي نهاية أدى الصراع إلى اغتيال أبا فارس في سنة 1018هـ/1609م من طرف عبد الله بن الشيخ ،وفي الوقت الذي التجأ فيه مُحَّد الشيخ إلى الإسبان ،أما زيدان فقد يئس من بسط نفوذه على سائر الأقاليم ،وركز جهده على مراكش[1].

استقر نسبيا منذ عام 1022هـ/1613م مكنه من العمل على إقرار بعض الأوضاع الداخلية المضطربة، وخاصة وأن حدة الحروب الأهلية قد خفت أثر مقتل أخويه :عبد الله أبي فارس (1017هـ) ومُحَّد الشيخ (1022هـ) وساعده على تنظيم مقاومة الغزاة الإسبان بالشواطئ المغربية وهذه الجهود المتواصلة التي بذلها زيدان لاستعادة النفوذ السعدي إلى بعض المناطق المغربية لم تستمر طويلا ،فبعد وفاته عام 1037هـ سقط ما بقي للسعديين من هيبة في أعين العامة وبدأ الطامعون يعلنون خروجهم ويستقلون تدريجيا بمناطق نفوذهم ،وإذا كان السلطان السعدي قد أخذ ينحصر في العاصمة مراكش وما حولها خلال الثلاثين سنة الأخيرة من عند الدولة السعدية زمن حكم عبد الملك (37_1040هـ) والوليد (1040_1045)هـ وإبنه أحمد (64_1069)هـ ،وبذلك كان قد انقرض أمر السعديين بالمغرب وأستعيد من خلال هذا حرب الشبان بالأمر في مراكش إلى أن انتزع الأمر من يدهم السلطان الرشيد العلوي 1079هـ/1668م[2].

المبحث02: الحركات الإنفصالية

عرف المغرب الأقصى مع بداية القرن 11هـ/17م حروبا داخلية عبارة عن ثورات شعبية ذات صبغة محلية أو حركات ثورية صوفية كان قد قادها رجال صوفية ،التي كان لها الأثر بالغ على الأوضاع

[1] ابراهيم حركات ،المرجع السابق، ص 92.

[2] كريم عبد الكريم، المرجع السابق، ص329.

السياسية للمغرب الأقصى حيث انتشر تعظيم الصلحاء وازداد عددهم في المدن والبوادي وقوى نفوذهم ،وخشيت السلطة الحاكمة ،فراحت تكسب ودهم وتقرب منهم وتأخذ منهم البركة والشرعية وتدخلوا في قضايا السياسية في طريق مراقبة السلطة وتوجهيهما أو تعويضها أحيانا في حالة عجزها أمثال العياشي والي العباس السجلماسي و...غيرهم وكانت أغلب هذه الحركات منطلقها "سوس "والنواحي بوجه عام[1].

أولا : الزاوية الدلائية 974هـ/1566م.

يعود أصل الدلائيون ونسبهم إلى البربر من قبيلة مجاط، وهي أحد فروع صنهاجة الذين كانوا يسكنون في أعالي واد ملوية حتى إستقر جدهم أبو بكر بن مجاط الملقب بالوجاري والزموري بتادلا، حيث تم بناء الزاوية الدلائية بشرقي خنيفرة الموجودة في قبيلة آيت إسحاق[2].

ظهرت الزاوية[3] الدلائية[4] في بداية الأمر كمبدأ ديني وعلمي ،يزاول فيها أصحابها العبادة والتفقه لأمور الدين ثم لإيواء الواردين المحتاجين وإطعامهم ،ثم لقتال الكفار وقد أخذ أمر هذه الزوايا في المغرب[5].

كان تأسيس الزاوية الدلائية في ثلث الأخير من القرن العاشر الهجري في سنة 974هـ/1566م أسسها أبوبكر بن مُحَّد بن سعيد الدلائي بإشارة من شيخه أبي عمر القسطلي ،وكان قد ذكر عن هذا الشيخ أنه كان يكرم الواردين على زاويته الموجودة في مراكش، وقد أمر الشيخ القسطلي[6] أبا بكر

[1] زينب بوزبد، المرجع السابق، ص41.

[2] مُحَّد حجي :**الزاوية الدلائية و دورها الديني والسياسي** ،المرجع السابق ، ص25.

[3] هي عبارة عن مكان للعبادة وايواء الواردين والمحتاجين وإطعامهم وهو لفظا عجمي...للمزيد ينظر: نفسه،ص25

[4] وهي مشتقة من كلمة دلاء وتطلق على الارض التي اسس فيها المجاطون زاويتهم بالجنوب الغربي الاطلس المتوسط للمزيد ينظر:نفسه ،ص26.

[5] عطا الله الجمل شوقي :**المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**،مكتبة الأنجلو المصرية، ملتزمة الطبع والنشر، القاهرة 1977،ص ص 197-198.

[6] الشيخ ابو عمر القسطلي هو من درية الشاعر الاندلسي الشهير ابن دراج القسطلي ،وهو من اسرة بربرية صنهاجة توفي 971هـ/ 1566 م، دفن برياض العروس بمراكش، ينظر :مُحَّد حجي،المرجع السابق ،ص30.

من أجل إنشاء زاوية خاصة له في أرض دلاء وهكذا تم إنشاء الزاوية الدلائية[1]حتى جاء ولده الولي الصالح مُحَمَّد بن أبي بكر الذي كان قد أكمل مسار والده من فضائل ما تبقى وأبدا من الأسرار ما خفي عن هذه الزاوية وفضلها لدى الناس[2]بعد وفاته في شعبان 1021هـ/سبتمبر 1612م، خلفه إبنه مُحَمَّد (بن أبي بكر) الذي أستمر يسوس أمر الزاوية الدلائية حتى وفاته في عام (1046هـ/1636م) فخلفه إبنه (مُحَمَّد الحاج)[3].

وقد كانت الزاوية الدلائية في عهد مُحَمَّد بن أبي بكر مركزا سياسيا ودينيا وعلميا في آن واحد ،وكانت الدراسة لا تنقطع بها أبدا، أما ثقافة مُحَمَّد بن أبي بكر فقد كانت تتناول العلوم الدينية ،إذ كان قد برز في التفسير والحديث والفقه ..وغيرها من العلوم الأخرى، وكان على إتصال بالعديد من كبار العلماء من أمثال بن مبارك و إبن عاشر وأبي عباس المقري ،وكان سكان المغرب يتواردون عليه في عيد المولد وكانت تلقي بين يديه القصائد والمدائح النبوية[4].

توفي مُحَمَّد بن أبي بكر الدلائي في يوم الاربعاء 11من شهر رجب سنة 1046هـ الموافق لسنة 1636م عن عمر ناهز الثمانين سنة، دفن قرب روضة والده بالدلاء،وكان قد شيد على قبره الملك السعدي مُحَمَّد الشيخ بن زيدان قلة حسنة كان قد بعث لأبنائها من مراكش[5].

ثم الزاوية الدلائية بزعامة مُحَمَّد الحاج بن مُحَمَّد بن أبي بكر الدلائي ،كان من أكبر أبناء الشيخ مُحَمَّد بن أبي بكر الدلائي ،ولد في سنة 997هـ/1588م ،نشأ كسائر بقية إخوته محبا لتعليم في الزاوية، تحصل على العديد من الجوائز في مختلف الفنون الدينية والأدبية،كان من شيوخه أحمد بن قاضي وأحمد بن عمران السلاسي[6]لقب بالحاج لأنه حج العديد من المرات مع والده، ويقال أيضا أنه

[1] مُحَمَّد حجي، المرجع السابق، ص ص30-33.
[2] مُحَمَّد الصغير الافراني، المصدر السابق ،ص274.
[3] عطا الله الجمل شوقي، المرجع السابق ،ص198.
[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق ص293.
[5] حجي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص80.
[6] نفسه ص149.

أم بالناس مرة في يوم عرفة[1]،عمل على قيادة جيش الدلاء للسيطرة على الوضع ،أين توافدت إليه القبائل تؤيده وتقدم له الزكاة والأعشار ،فتزايد عدد أتباعه والجنود[2].

قام مُحَّد الحاج في بداية السنتين الأولى في إعداد وتنظيم الجيش وتأسيس العاصمة وترتيب القبائل وكانت أول حملة يقوم بها ضد مُحَّد الشيخ السعدي والذي تمكن من هزيمته في سنة 1050هـ ،أما الحملة الثانية يقوم بها الحاج هي الاستنجاد بالعياشي من أجل مساعدته في القضاء على الفتنة الحيانية[3]،عمل إلى تأسيس نفوذ إقليمي و خلع طاعة مُحَّد الشيخ بن زيدان ،وأسس جيشا من بربر الأطلس المتوسط تمكن بفضله من إلحاق الهزيمة بالسلطان السعدي المذكور في بوعقبة على ضفاف وادي العبيد 1048هـ/1638م،ثم تبني قضية الأندلسيين كما تقدم بالإشارة ودخل في نزاع مع المجاهد العياشي الذي إنتهى بمقتله 1641/04/21م وخضوع كل من شمال المغرب وغربه للدلائيين، بما في ذلك مدن فاس ومكناسة وسلا وتطوان[4] وتازه وفشل عبد الله بن مُحَّد العياشي في الثأر لأبيه 1053هـ/1643م تطلع مُحَّد الحاج بعد أن امتد نفوذه شمالا وشرقا ،وأزداد إلى مد نفوذه نحو سجلماسة ونواحيها[5].

عين مُحَّد الحاج ولده عبد الله الحاج على منطقة سلا التي كان قد أنزل بها قوة كبيرة من أجل مراقبة الأندلسيين لمهاجمة نصارى منطقة معمورة، وأثناء ذلك كان العلويين يمدون نفوذهم إلى غاية

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ص293.

[2] مُحَّد حجي :**الدور السياسي للزاوية الدلائية**،مقال في مجلة دعوة الحق المغربية ،العدد 4،فيفري 1965،ص94.

[3] الحيانية وهي قبيلة عربية في شمال شرق فأس كانت مستقرة بين نهري سبة ودرعة وتشمل على ثلاثة عمائر وعشائر كثيرة ،ينظر حجي مُحَّد : ، ،ص154،المرجع السابق، ص154

[4] وهي من المدن المغربية الشمالية المطلة على البحر المتوسط التجا اليها عدد عظيم من المهاجرين الاندلسين وقد استقلوا بحكمها وقاموا بدور هام في رد الغارات الخارجية في شمال البلاد، كما خاضوا معها عدة حروب طويلة ضد الاسبان والبرتغال مما افسد على الغزاة خططهم التوسعية في المغرب وشماله بوجه خاص، ينظر:حسن الوزان، المرجع السابق ،ص42.

[5] عمار بن خروف، المرجع السابق ،ص119.

أعالي واد ملوية وبعد معارك متتالية ألجأهم الدلائيون إلى سوس سنة 1050هـ/1641م بهذا مُحَّد الحاج سيدا على تافيلايت ودرعة والصحراء[1].

ظهر الثائر الخضر غيلان[2] وهو مغربي من بني جرفط القبيلة العربية التي تسكن بين العرائش وتطوان وليس هو من المورسكيين المهاجرين من الأندلس كما يدعيه بعض الأوربيين ،كان من أكبر مساعدي المجاهد العياشي والمقدم على الغزاة في بلاد الهبط، ثم اعتصم بجبال الريف بعد موت رئيسه العياشي وظل يراقب الدلائين ،إلى أن واتته الفرصة خلال عام (1064هـ/1652-1653م)تنقض على القصر الكبير واستولى عليها ،قتل فيها على بن مُحَّد الذي إغتال المجاهد العياشي ،وأخذ يوسع نفوذه ويغير على المدن والقبائل الخاضعة للدلائيين ، وقد انتشر نفوذ غيلان في مناطق الشمال خصوصا عند القبائل الهبط التي كان يراسها في حركات الجهاد أيام الرئيس مُحَّد العياشي[3].

ورأى الخضر غيلان أن يعزز موقفه ويضمن المكاسب التي حصلت في الشمال، بالتحالف مع المسيحيين الذين كانوا يحتلون الثغور المغربية المحيطة به ورغبتهم في تثبيت نفوذهم ،وكانت نهاية غيلان عفا الله عنه – القتل على يد السلطان إسماعيل العلوي عام 1084 هـ/1673م[4].

ظهر السلطان الرشيد بن الشريف العلوي جد الملوك العلويين الحاليين منزلة رفيعة وحظوة كبيرة عند السجلماسيين ،وكان له أولاد عديدين أكبرهم المولى مُحَّد الذي تزعم بلاد تافيلالت ودرعة منذ منتصف القرن الحادي عشر الهجرة (السابع عشر للميلاد)،وجرت بينهم وبين الدلائيين وقائع حربية عديدة إلى أن جاء السلطان الرشيد فتقوى أمره وسيطر على المغرب الشرقي ومدينتي فاس ومكناسة، وفي محاولة من مُحَّد الحاج الدلائي لإنقاذ مناطق نفوذه خرج بجيش من البربر لمقابلة الرشيد، والتقى

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ص294.

[2] هو مغربي الاصل من بني جرفط القبيلة العربية التي تسكن بين العرائش وتطوان ،كان من اكبر مساعدي المجاهد العياشي ،للمزيد ينظر:مُحَّد حجي ،**الزاوية الدلائية ودورها السياسي** ،ص217.

[3] نفسه ،ص217

[4] نفسه،ص220

الجمعان في معركتين ،سهل "بطن الرمان "ونهر بومزرورة وكانت فاصلة بين العلويين والدلائيين وتم القضاء على الزاوية الدلائية[1].

ثانيا: حركة أبي العباس السجلماسي1613/1022م .

أورد إبن محلي[2]عدة روايات ليبين أنه من أصل شريف سواء من أمه أو أبيه إذ ينحدر أبوه من العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ،وأما أمه فهي من أولاد رحو من الأشراف الأدارسة، تحدث بسهولة عن قبيلة أولاد أبي محلي وذكر أنها خرجت من مكناسة لسجلماسة لتعلم الناس العلم، وان لهم إخوة بتلمسان نلاحظ أنه يلجأ دائما إلى الازدواجية في النسب عن طريق الأبوين ازدواجية في الانتماء، ذكر له والده وأولاد عمومته بأنه عباسي[3].

ناقش ابن أبي محلي دخول الشرف العباسي للمغرب فوضح بأن هيمنة الشرف الفاطمي ترجع لموقف العبيديين وتعصبهم لهذا الشرف إنما اختص الفاطميون باسم الشرف دون غيرهم من أهل البيت العباسيين والجعفريين وغيرهما، ويبدو أن ابن محلي كان واعيا باختلاط الأنساب ،لذا رجع إلى الاعتماد على الشهر والإستفاضة في ثبوت النسب كافية شرعا واعتماد على ما هو مشاع من أجل توظيفه ،واما أسرته فمعروفة بعلمها وشرفها ،ومما زاد من علو سمو الاجتماعي كثرة أملاكها،[4] سلك طريق التصوف، تتلمذ على يد المرابط الشاذلي الكبير إبن مبارك[5].

انتقل أبو محلي في مقتبل العمر إلى فاس لطلب العلم ،وتخلف عن المجاهدين الذين سارعوا إلى لقاء العدو على وادي المخازن فارا إلى البادية يحفظ المتون ويتسكع بين الخيام إلى أن مهدت الفتنة

---

[1] محمد حجي ،المرجع السابق، ص ص 227_228.

[2] ابو العباس السجلماسي ،ولد في سجلماسة سنة967هـ، تلقى دراسة الاولى في مدينة فاس، تتلمذ على يد المرابط الشاذلي الكبير ابن مبارك الذي لازمه وبقي بجانبه وذلك مدة ثمانية عشر عاما .ينظر:زينب بوزيد،المرجع السابق ،ص36.

[3] عبد المجيد القدوري : **إبن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الأصليت الخريت** ،منشورات عكاظ رسالة جامعية كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ،1984 ،ص37.

[4] عبد المجيد القدوري، مرجع نفسه، ص61.

[5] عطا الله الجمل شوقي، المرجع السابق ،ص199.

وسكنت بانتصار المسلمين ،فرجع إلى فاس وأقام فيها سنين عديدة إلى أن تخرج منها عالما متبحرا في اللغة والمسائل الدينية بالخصوص ،وألف أبو محلي عدة كتب تحوم كلها حول البدع والمنكرات وقد سلك طريق التصوف وصحب الشيخ مُحَّد بن مبارك الزعري المتقدم وبقى عنده في تستاوت نحو ثماني عشرة سنة[1].

بعد أن أقام أبو محلي مدة في الزاوية الدلائية اتجه إلى وادي الساورة في الصحراء و ادعى أنه مهدي المنتظر ،وبدأ يكاتب رؤساء القبائل يأمرهم بالتمسك بالدين والسنة وينهاهم عن المنكرات والبدع ،ولما سلم الشيخ المأمون السعدي مدينة العرائش إلى الإسبانيين عام 1019هـ/1610م،أظهر إبن أبي محلي الغضب الحمية ودعى الناس للجهاد ،وتقدم بهم إلى سلجلماسة فملكها، مما استولى على بلاد درعة ،قصد مراكش فاقتحمها عنوة وطرد ملكها زيدان بن منصور الذهبي ،ولما دخل أبو محلي قصر الخلافة بمراكش فعل فيه ما شاء ،وبالرغم من كون الفتنة لم تكن إلا ثلاثة سنوات[2]، إلا أن أمره بدا بالتراجع و ذلك تزامنا مع ظهور الأشراف العلويين ،إلى أن انتهى الامر بقتله في سنة 1022هـ/1614م[3].

ثالثا: حركة المجاهد العياشي 1604م/1641م.

كانت الحركة العياشية (1641-1604) بقيادة مُحَّد بن أحمد العياشي، قاد الحركة الجهادية ضد تواجد الايبيري بالمغرب الأقصى[4].

[1] حجي مُحَّد ،**الزاوية الدلائية ودورها السياسي** ،المرجع السابق ،ص142 .

[2] نفسه ،ص145.

[3] المجهول :**تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية** ،تقدم وتحقيق عبد الرحيم بنجادة ،دار تينمل للطباعة والنشر،1994،ص ص101-102.

[4] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، نحب جعفر الناصري ومُحَّد الناصري ،ج6، دار الكتاب ،المنشورات وزارة الثقافة والاتصال المغرب 2001،ص 88.

أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد المالكي الزياني ولد سنة 980هـ/1573م[1]المعروف بالعياشي ينتمي إلى أسرة بني مالك بن زغبة من قبائل بني هلال التي استوطنت المغرب ،و هو تلميذ عبد الله بن حسون أحد أولياء سلا[2].

اختلف البعض في سبب تسميته بالعياشي ،منهم من قال أصل كلمة العياشي المقترنة دائما باسم المجاهد والمؤكد أن لا علاقة لهذه الكنية بالقبيلة البربرية التي يقال لها آيت عياش ،وقد حاول البعض تفسير هذه التسمية فذكر أن لذلك علاقة بانتصار عسكري للمجاهد عقب معركة وقعت في منطقة كانت تحمل اسم عياشة، ويظهر أن ذلك التفسير في غير محله، ذلك أن المعركة المعتمد عليها وقعت بتاريخ أوائل رمضان 1038(أبريل 1629)،في حين أن العياشي حمل هذا اللقب قبل هذا التاريخ بوقت غير يسير ففي مذكرات J-Harrisson يسمى هذا الأخير العياشي The great saint sidi hamet Laiashi وذلك في مذكراته المؤرخة ب11شتنبر 1627،وإذن فالعياشي لقب كان ملازما للمجاهد قبل انتصاره في المعركة المذكورة ،وليس هناك ما يمنع من أن تكون تلك التسمية ملازمة له منذ صباه، فكثيرا ما يستغل بعض المغاربة بعض الأحداث لتسمية أبناءهم، مثل الأعياد أو الأحداث بارزة[3].

وفي سنة 1013هـ وهو بعد وفاة المنصور استقر بناحية آزمور، حيث شاع عنه هناك فضله ورغبته في الجهاد حتى تمكن زيدان من توليه قيادة آزمور وباقي نواحيها، وهذا بناء على رغبة طلب السكان وقد تصدي هناك لحرب البرتغال الذين كانوا يقيمون بمنطقة الجديدة ، وهذا ما كان سببا في جعله يحصل على غنائم كثيرة من البرتغال ،كما كان يرسل الأسرى منهم إلى زيدان، ولكن حاشية السوء أوعزت إلى السلطان بالقضاء عليه حتى لا يتسع نفوذه ،فبعث زيدان أربعمائة فارس بقيادة مُحَمَّد السنوسي ،إلا أن هذا القائد كان قد أشفق على العياشي وتركه وشأنه وبهذا انسحب إلى منطقة سلا

[1]عبد اللطيف الشاذلي:**الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17 م** ،مطبعة النجاح ،الدار البيضاء ،المغرب 1982،ص91.

[2]حركات إبراهيم، المرجع السابق ،ص325.

[3]عبد اللطيف الشاذلي، المرجع السابق، ص ص 90-91.

من الجديد ، فالتف إليه سكانها وحثوه بأن يقود الحركة ضد البرتغال الذين كانوا يحتلون المعمورة ويحاولون التحرك بالناحية الغربية حتى واد المخازن ،كما كانوا ينبثون بالغابة المجاورة لسلا ويقتطعون عشبها من أجل استصلاحه لحاجياتهم ممثل صناعة السفن وغير ذلك[1].

وقد وفق في حملته الأولى إلى أن يقتل منهم عددا كبيرا هذا ما جعله لم يغادر المعمورة ،فأمر زيدان قائده الزعروري بالقبض على العياشي للتخلص منه إلا أن الزعروري لم يعجل بذلك ،بل أطلق عليه جماعته من الجواسيس من أجل تتبع حركاته ومعرفة نواياه وفي هذه الأثناء جرى نزاع بين الجالية الأندلسية وقائد ناحية سلا ،حيث رفضوا المشاركة في حملة جديدة وجهت إلى درعة[2]،وتمكنوا من نهب دار القائد، أما العياشي فقد انسحب إلى داره ملازما السكوت فتوارت عليه الشكوات من كبار التجار والمسافرين الذين صاروا عرضة للنهب والسرقة ،فطلب منهم العياشي ومن رؤساء القبائل على أن يوقعوا له ميثاقا يلتزمون بموجبه مساعدتهم وترشيحه عن طاعتهم وذلك من أجل تدبير شؤونهم وبهذا ضمن العياشي لنفسه وجودا قانونيا كحاكم سياسيا وإداريا يمتد نفوذه من منطقة تامنسا إلى منطقة تازا، ثم هاجر البرتغال بالمعمورة ،كما هاجم العرائش والجديدة وطنجة[3].

[1] زينب بوزيد، المرجع السابق،ص49.

[1] حركات ابراهيم، المرجع السابق ، ص325-326.

المبحث الثالث: قضية العرائش والمطامع السياسية :

أولا : قضية العرائش.

بعد وفاة المنصور الذهبي من سنة 1603 م وبعد 20 سنة قضاها في الملك كانت أكثر انشغالاته فيها بنفسه وملذاته وشهواته التي منها جمع الذهب في بلاد السودان، ثم بناء قصر البديع[1] الذي كان قد حرم منه بسبب الوباء الذي عصف بالبلاد في سنة 1005هـ-1016هـ من الاستمتاع به حتى وفته المنية بسبب الوباء ،وكان قد ترك المغرب فريسة الضعف والانقسام في تاريخ الدولة السعدية بالمغرب عامة ، فقد أدى التنافس للوصول لسلطة من أفراد العائلة إلى سلسلة من الحروب الدموية التي كانت قد شغلت الحكام وأضعفت الجبهة الداخلية وأضرت الاقتصاد البلاد، وشجعت الطامعين وأصحاب المصالح على الإقدام باغتصاب المناطق والثغور الحيوية في البلاد ،هكذا أصبح المغرب يعيش أزمة خانقة في مل ميادين نتيجة الضعف الذي أصاب البلاد بعد وفاة المنصور[2].

وكانت العرائش محل أطماع الاسبان أملا بترسيخ وجودهم في وجه الأتراك والهولنديين والرغبة في اتخاذها قاعدة استراتجية ومركزا اقتصاديا لدعم خزينة الدولة الاسبانية ومجالا لنصرة الصليب ،وهكذا كانت هذه المدينة ذات أهمية ومحل اطماع الاسبان والأتراك والهولنديين ،إذ هي قلعة تصد المد المسيحي في الغرب الإسلامي ،حيث ذكر الوزان في كتابه (وصف إفريقيا) إن مدينة العرائش خلت من أهلها مدة عشرين سنة وأصبحت مهجورة اثر خضوع طنجة وأصيلا للبرتغاليين ثم أعيد تعميرها وأصبحت مركزا تجاريا هامة ،وأصبحت قاعدة للجهاد[3] .

[1] بناه المنصور ليخلده ويخلد أسرته وسعى لان يجعل منه تحفة فنية لامثيل لها تجمع بين تقاليد المشرق والمغرب وأوروبا وحشد له الصناع من كل بلاد ...انظر مُحَمَّد علي عامر ومُحَمَّد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى، ليبيا، كلية العلوم الآداب ،قسم التاريخ ،جامعة دمشق ،مكتبة الإسكندرية ،1999-2000.

[2] زينب بوزيد، المرجع السابق، ص 36.

[3] عباس ارحيلة :**مدينة العرائش من الاحتلال إلى التحرير الاسماعيلي** ، ارشيف العرائش ، مدونة وثائقية تعنى بتاريخ مدينة العرائش وتراثها الثقافي ، http/ :larachearchives.blogspot.com .

ثانيا :المطامع السياسية.

منذ مطلع القرن الهجري التاسع بدأت الأنظار تطلع إلى مدينة العرائش[1]، ولما احتل البرتغالية مدينة طنجة سنة 866هـ /1461م وأصيلة[2] بدأت الأخطار تحيط بمدينة العرائش وبدا سكانها ينزحون عنها، وتوالت حملات البرتغال على الاستيلاء على العرائش فشنت الحملة الأولى سنة 820هـ /1415م ، ولكن سرعان ما انحدروا وعادو، أما الحملة الثانية فقد كانت سنة 876هـ/1471م بقيادة بدرو دونفيرا وباءت بالفشل، أما عن الحملة فقد كانت سنة 910 هـ/1504م فاحتلها البرتغاليون وقاموا بتعميرها إلى أن أخرجهم منها أحمد المنصور السعدي سنة 986هـ/1578م إثر واقعة وادي المخازن[3].

قد كانت إسبانيا ومنذ تولي أحمد المنصور السعدي تهدف إلى عقد هدنة مع المغرب الأقصى تمكنها من الحصول على العرائش الذي كانت تطمع في الحصول عليه منذ عهد عبد الله الغالب وعليه أرسلت اسبانيا سفيرا[4] إلى مراكش الذي قابل أحمد المنصور وأبدى له استعداد الملك فليب الثاني في منحه مساعدات ضد إزالة الجزائر مقابل التنازل على ميناء العرائش[5].

---

[1] تأسست لظروف نجهلها، ربما للحاجة. إلى مرسى ملائم ،لإنشاء مدينة تنسجم مع خصوصيات الطابع العربي الإسلامي ،بالضفة اليسرى لمصب نهر لوكوس ،على منحدرات النهر الشمالي لهضبة ارمل ،وقد اشتهرت المنطقة بخصوبتها وغناها بالموارد الطبيعية والبحرية ،ذات موقع مهم ،ولها تاريخ مع المحاولات الأوروبية لاستيلاء عليها ...انظر إدريس شهبون، مرسى العرائش النشأة والتطور ،أشغال أيام الوطنية الثامنة عشرة –المدن المراسي في تاريخ المغرب ،رقم المؤتمر 18، المغرب ،2010،ص152

[2] مدينة ساحلية مغربية استولى عليها البرتغال سنة 1479م وتم استعادتها في عهد مُحَّد الشيخ، ينظر : قصة تاريخ الحضارات العربية(ليبيا، السودان ،المغرب)،العدد19-20،سنة 1998-1999،ص122.

[3] عباس أرحيلة :**مدينة العرائش من الاحتلال إلى التحرر الإسماعيلي** ،م ت18نوفمبر 2019.

[4] بعث فليب الثاني سفيره إلى احمد المنصور وكانت الصفارة تهدف إلى تلطيف الأجواء الدبلوماسية بين البلدين ومحاولة ترسيخ تعاون مغربي اسباني لضرب مصدر الخطر على الطرفين ...انظر جلول بن قومار ، علاقات المغرب الأقصى السياسية والدبلوماسية مع دول ضفتي غرب المتوسط في عهدي احمد المنصور السعدي وإسماعيل العلوي (1578م-1603)(1672م-1727م)،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،قسم التاريخ ،سنة 2015-2016، ص76

[5] حشوش نعيمة واسماعيلي أسماء: **خلال عهد العلاقات الجزائرية المغربية البيلربايات (1519-1587)** ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة ،2016-2017،ص115.

وبعد ضم التاج الإسباني للممتلكات البرتغالية فكرت إسبانيا في الحصول على العرائش مقابل التنازل لأحمد المنصور الذهبي عن الجديدة ،لكن الجو السياسي العام لم يتمكن من تطبيق المشروع ،ثم تأكدت الرغبة الإسبانية في الحصول على العرائش عندما سمحت لها الفرصة بقيام النزاع بين أبناء المنصور عقب وفاته 1603، ولم تكن رغبة إسبانيا في الحصول على العرائش أمرا سريا بالنسبة للمغرب والدول الكبرى، وهذا ما جعل المغرب تسعى إلى حماية الميناء وتحصينه كما فعل أحمد المنصور الذي بنى بالمدينة حصنين أحدهما سماه الفتح ، وما فعل أيضا زيدان الذي أخذ في استعداد لزيادة في حصون المدينة بمجرد بلوغه خبر انهزام المأمون والتجائه إلى إسبانيا، ومن جهة أخرى خلق رأي إسبانيا في أن العرائش تعدل وحدها سائر مراسي المغرب الفرصة التي حاول استغلالها بعض المغامرين للاغتناء ، فقد اتفق مغامرات فرنسيان على أخذ العرائش بالقوة بمساعدة أسطول فرنسي ثم تقديمها لإسبانيا مقابل ثمن معتبر لكن المهمة فشلت[1].

أصبح احتلال العرائش من طرف إسبانيا أكثر من ضرورة بسبب الأطماع الدولية في هذا الميناء حيث استعمل فليب الثاني مُحَمَّد الشيخ والموضة الناصر، وهما من أبناء العائلة السعدية ،كانا لاجئين بإسبانيا للضغط على أحمد المنصور، وقد عرض فليب الثاني على المنصور فكرة تسليم العرائش مقابل التنازل للمنصور على مدينة الجديدة لكن الجو السياسي لم يسمح بتطبيق هذا المشروع بالرغم من أن العرائش بالنسبة لإسبانيا تعادل كل مراسي المغرب[2].

وقد بدأت اسبانيا في تنفيذ مشروع الحصول على العرائش دون حرب فتكلف أحد المغامرين (جانتينيو مورتارا)[3]بتمثيل في فاس بعد أن توصلت برسالة من المأمون بتاريخ 24 أبريل 1608 يعرض فيها استعداده للتنازل على العرائش مقابل ما قد يتلقاه من المساعدة العسكرية، وقد استعمل مورتارا لتسهيل حصول إسبانيا على العرائش طريقتين الأولى بالقناعة المأمون بضرورة التنازل على

[1] عبد اللطيف الشاذلي، المرجع السابق، ص27.

[2] عمر بن قايد، **علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطة (فرنسا–إسبانيا)1069–1139هـ/1727م**، مذكرة ماجستر تاريخ الحديث ،جامعة غرداية ،2010م–2011م ،ص 56.

[3] Gianetino Mortara.نبيل من جنوة وممثل اسبانيا لدى مُحَمَّد الشيخ المامون .كان اول اتصال له بالملك المذكور عندما عرض عليه مجموعة مجوهرات 1605،ومن ذلك الوقت توطدت العلاقة بين الرجلين وغدا مورتارا عميلا لاسبانيا في البلاط المامويي ،يحمل سنة 1608رسائل من المامون إلى اسبانيا ،ثم يسجن بعد أن يكشف تلاعبه ،غير انه يعود فيطلق سراحه ، وينجح في إقناع المأمون بالتنازل للأسبان عن العرائش .ينظر: عبد اللطيف الشاذلي ،المرجع نفسه ،ص28.

العرائش مع إيهامه بعدم رغبة الإسبان في استعمال القوة والثانية الإلحاح على إسبانيا في استعمال القوة اعتبارا لتردد المأمون وسهولة العملية اعتمادا على ما يدرجه في تقاريره إليها من وصف لتجهيز المدينة الدفاعية ،ويظهر أن تردد المأمون في اللجوء إلى إسبانيا واقتنع إسبانيا بوجاهة وجهة نظر مورتارا وشعرها بضرورة الإسراع بوضع اليد على المدينة قبل أن تسبقها دولة اخرى وبالأخص هولندا، كل هاته العوامل جعلت إسبانيا تقرر غزو العرائش، فتحشد إسبانيا أساطيلها في يوليو 1608م وتوجه الحملة لتصل إلى العرائش بعد شهر، لكن العملية بائت بالفشل لقلة اهتمامها بمقاومة المدينة بناء على تقارير مورتارا، ذلك لأن الحملة تعرضت لمدافع الحصن في المدينة ، كما واجهها على الشاطئ فرسان مستعدون، ذلك أثبت أن الاتصالات التي كانت بين إسبانيا و المأمون لم تكن خافية على المغاربة الذين كانوا مستعدون لأي هجوم أجنبي على العرائش، وبعد فشل هذه العملية تضاءلت حظوظ إسبانيا في الحصول على العرائش خصوصا أن المأمون عبر عن عدم رضاه على التصرف الإسباني ،فيعتقل الممثل الإسباني بمجرد علمه بنبأ بداية الهجوم ،لكن غير رأيه وأعاد النظر في موقفه مع إسبانيا ومثلها بعد علمه أن جيوش بدأت تنقص من حوله وينهزم أمام زيدان أخوه أبو فارس وابنه عبد الله المتزعمان لحركته، في حين ترابط سفينتان إسبانيتان قرب السواحل المغربية انتظارا لإشارة من المأمون الذي لا يجد بدلا من الالتجاء إلى إسبانيا[1].

ثم يلتحق المأمون ومورتارا بالعرائش على ظهر السفن الإسبانية لكن قائد المدينة يمنعه من النزول بها ويقنبل السفن المرافقة له كإثبات حسن طويته يأمر باعتقال مورتارا ويبلغ القائد أن لا علم له برسالة قد شاع أنه وجهها الى إسبانيا متنازلا فيها عن المدينة لها، لكنه فشل في إقناع سكان المدينة الذين كانوا في حالة غضب وتذكر، فتواه المأمون إلى اسبانيا واستقر هناك، وتوجه إسبانيا للوقوف بجانب القوات المأمونية ضد زيدان الذي أحرز انتصارات أمام عبد الله بن المأمون وبدأ في تحصين العرائش، وهنا تعرض المأمون لبعض من الإهمال بعد اتحاد إسبانيا بعجزه لوفاء بوعده بتسليم العرائش اعتبارها تحت سلطة زيدان[2].

نزل المأمون بسبتة ومنها إلى القصر الكبير حيث حاول الوفاء بوعده في تسهيل تسليم العرائش وكان عليه ان يستعين بجيشه ليخلي المدينة من سكانها المغاربة بعد أن امتنع هؤلاء عن

[1] عبد الطيف الشاذلي ، المرجع السابق، ص28.

[2] نفسه ،ص28.

مغادرتها طوعا واضطر قائد الجيش المأموني إلى استعمال القوة وقال جماعة من سكان العرائش قبل أن تسلم لإسبانيا في 20 نونبر 1610 .وقد توصل المأمون مقابل ذلك ب 200 الف دوقة و6000 بندقية[1].

[1] عبد اللطيف شاذلي، المرجع نفسه، ص 29.

ومما سبق نستخلص:

عرف المغرب الاقصى بعد وفاة المنصور سنة 1603م حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، كان هذا بسبب الصراعات وافتتان ابناء المنصور، الذين تصارعوا وتقاتلوا على الملك والسلطة.

بروز بعض القوى الدينية متمثلة في الزوايا، والزعامات المحلية، سعت لتصدر المشهد العام والخلق كياناتها السياسية المستقلة .

ظهور كيانات سياسية جديدة تريد تزعم السلطة واستثمار في الوضع المضطرب للبلاد، تتمثل عدة قضايا كقضية العرائش والمطامع السياسية.

بعد الضعف الذي وصلت إليه المغرب في هذه الفترة حفزت الكثير من الدول الأوروبية كإنجليز واسبانيا وغيرها في محاولة السيطرة على الثغور الساحلية للمغرب كالعرائش وسيلا وغيرها لأهميتها بالنسبة للمغرب والدول الأخرى .

الفصل الثاني

دراسة في حياة ومؤلفات الدكتور

عبد الهادي التازي

المبحث الأول: تعريف عبد الهادي التازي

أولا: مولده

ثانيا: نسبه

المبحث الثاني: كتاباته ونشاطه الفكري والسياسي

أولا: كتاباته.

ثانيا: نشاطه الفكري والسياسي

المبحث الثالث: وفاته.

أولا: وفاته.

ثانيا: شهادات حوله

تمهيد:

عرفت المغرب قامة من القامات معرفية النادرة و أبرز وجوه الثقافة الوطنية بها ، هو مؤرخ والسياسي ذو شخصية كبيرة ومرموقة في ميادين عدة سياسية وأدبية ،له عدة اهتمامات تتعلق بأدب الجغرافي والتاريخ الدبلوماسي ،ألا وهو الدكتور عبد الهادي التازي ،حياة حافلة بالعطاء والتأليف والتحقيق والتكنيش المسودات والأوراق والمحاضرات والمراسلات، إنه رجل العلم والأدب والبحث والسياسة والقيم قل نظيره في زمانه، و من خلال هذا الفصل سنتطرق لدراسة هذه الشخصية الدبلوماسية :

- تعريف عبد الهادي التازي (مولده ونسبه).
- أعماله وأبرز كتاباته ونشاطاته.
- وفاته.

المبحث الأول: مولده ونسبه

أولا: مولده

الدكتور عبد الهادي التازي[1] من مواليد مدينة فاس (المغرب)7شوال 1337/ 15-6-1921،أسهم منذ صغره في الحركة الوطنية للاستقلال، فأستهدف للنفي والاعتقال، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بفاس[2]، نال الشهادة العالمية عن جامعة القرويين بدرجة متفوق جدا – 1947/1366،وعين أستاذا بها ابتداء من1948/5/1م،أحرز دبلوم الدراسات العليا من مُحَمَّد الخامس والدكتوراه في الآداب من جامعة الإسكندرية، بروفي في اللغة الفرنسية من معهد الدراسات العليا، وشهادة في اللغة الإنجليزية عن معهد اللغات ،مارس الأستاذية بجامعة القرويين (فاس) وجامعة مُحَمَّد الخامس (الرباط)و المدرسة الإدارية[3] .

طمح إلى الانتساب لجامعة مُحَمَّد الخامس (العصرية)فنال بها دبلوم الدراسات العليا بميزة جسن جدا(28يبراير1963) أول شهادة دبلوم تمنحها الجامعة المذكورة في حياتها،نشر عدة بحوث وحقق بعض المخططات وألف مجموعة من الكتب وترجم عن الفرنسية و الإنجليزية طائفة من الدراسات والمقالات، ألف عشرات الكتب، أشرف بعد استقلال المغرب على قسم الشؤون الثقافية بالعاصمة ،وعمل كاتبا عامل لمركز التنسيق بين اللجان الوطنية لليونيسكو، شارك في عدة مؤتمرات دولية كان منها مؤتمرات القمة، سفير للمملكة المغربية منذ 13_5_1963 لدى عدد من الدول العربية والإسلامية، مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي محرز على وسام العرش (المغرب) والاستقلال

[1] ينظر الملحق رقم 05

[2] عبد الهادي التازي:**التحليق إلى البيت العتيق**،دار الملك عبد العزيز، الرياض 1422هـ،ص125.

[3] عبد الملك بن صاحب الصلاة 594هـ_1198م :**المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلسي في عهد الموحدين** ،تح الدكتور عبد الهادي التازي ،ط1بيروت1964،ط2بغداد 1979، ط3بيروت 1987،دار الغرب الاسلامي ،بيروت-لبنان،ص548.

(ليبيا)والرافدين (العراق)،قلادة الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة (المغرب)،عضو المجمع العلمي العربي بدمشق[1].

عضو المجمع العلمي ببغداد 1966،مجمع اللغة العربية بالأردن 1980،عضو أكاديمية المملكة المغربية 1980[2].

كانت الأسرة التازية تعمل في إطار الحكومة المغربية في عهد الحسن الأول وفي عهد السلطان المولى عزيز ،أما عن الأم فتنتسب إلى أسرة الأزرق الذين كان لهم الفضل في إدخال المطبعة إلى المغرب ،نشأ عبد الهادي التازي في بيت ينتمي إلى السياسة والثقافة[3].

وقد عرف عن أسرته شدة التدين والمواظبة على الصلاة وتلاوة القرآن؛ فقد شجع محيط فاس وجوها الثقافي واتجاهها العروبي الإسلامي على المواظبة على قراءة الكتب الفكرية والأدبية، والتي تحولت إلى واحدة من أفضل هواياته واهتماماته في الحياة ،مع مؤثرات عديدة أخرى داخلية وخارجية أسهمت في تكوينه الفكري، وهيأت الجو المناسب لتحركه السياسي مستقبلا، عمل والد عبد الهادي التازي بتعليم ابنه العلوم العربية والدينية، بعد أن حرم هو من فرص التعليم، فقد تتلمذ عبد الهادي التازي في مدرسة «المسيد» ليقضي فيها السنوات الأولى من تعليمه الابتدائي، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن على يد الشيخ عبد السلام الحياني ما شجع الأسرة على الاهتمام بتعليم ابنها، حرص عبد الهادي على الإستزادة من الدروس الدينية، فقد كان يدرك مدى اهتمام والده بتعليمه، يذكر عبد الهادي أن والده ارتبط بعلاقة وطيدة مع شيخه في «المسيد»، وأن الشيخ حرص على تعليم ابنه في كل وقت صباحاً ومساء حتى في فصل الصيف ، ولم يكتف عبد الهادي بالتعلم في «المسيد»، بل

[1] عبد الهادي التازي:**الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، الجزء الاول، الطبعة الاول ،دار النشر المعرفة، الرباط – المغرب،1422هـ/2001م،ص

[2] عبد الملك بن صاحب الصلاة 594هـ_1198م ، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلسي في عهد الموحدين ،المرجع السابق ،ص548.

[3] فرانس24: ضيف ومسيرة ج1 ،**عبد الهادي التازي دبلوماسي و مؤرخ مغربي** ، السبت18:10 بتوقيت باريس (قبل 7سنوات). https:/youtu.be /GrXCs8s5hY .

أخذ يتردد بتشجيع من والده، على المسجد المجاور للمسيد والاستزادة من العلوم على يد شيخه الحياني، والتعرف إلى رواد المسجد من طلبة الشيخ لم يكتف عبد الهادي التازي بما حصل عليه من تعليم في «المسيد»، فقد ألحقه والده بمجالس الشيخ «أبي شعيب الدكالي»، ليرتشف من العلوم العربية والدينية وحفظ القرآن الكريم وتفسيره وحفظ الأحاديث النبوية، فإن اهتمام عبد الهادي بأمور الدين والشريعة والاهتمام بمجالس الذكر والدروس الدينية و حرص التازي على تلقي علوم الحديث والفقه والتفسير على يد الشيخ الحسن العراقي بزاوية الصقلين، والشيخ مُحَّد بن عبد القادر بزاوية ضريح المولى المليلي، والشيخ مُحَّد بن الحاج في ضريح الإدريسي، والشيخ أحمد العمراني[1].

وعن مساره الأكاديمي فقد قضى الدكتور عبد الهادي التازي (9سنوات) في القرويين من الابتدائي إلى الثانوية ولم ينقطع عنها إلا سنتان التي قضاهما في السجن سنة1944م عندما طالبت المغرب بالاستقلال، والسنة أخرى اقتضى السلطان أن يجعلها سنة بيضاء احتجاجا على اعتقال رئيس جامعة أستاذ مُحَّد الفاسي، وقد قضى فترة دراسته بالكد والاجتهاد وحصل على شهادة العالمية بها، وبعد استرجاع الاستقلال تم دعوته من فاس إلى العمل في الرباط في دائرة الحكومة المستقلة ، وبعد وصوله إلى الرباط أدرك أن مسيرته الدراسية في القرويين لم تكون كافية لمسيرته المعاصرة ثم فكرفي التحاق بالجامعة العصرية في المغرب واشتغل في وظيفة وزارة التربية الوطنية و التحق بجامعة مُحَّد الخامس وحصل على الدبلوم الدراسات العليا، وكان موضوع أطروحته هو تاريخ الدولة الموحدية وتاريخها في الأندلس والمغرب، وتابع دراسته لحصول على شهادة دكتوراه ومن هنا جاءت فكرة انتقاله إلى جامعة الإسكندرية[2].

عندما انتقل من فاس إلى الرباط التقى بأستاذ أحمد بلا فرج رحمه الله وزير الخارجية الذي كانت له معرفة سابقة به ، و اقترح عليه العمل في سلك الدبلوماسي وأن يصبح سفير وأقنعه أن

[1] عمار رشيد جبوري العزاوي:**عبد الهادي التازي نشاطه الفكري والسياسي** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، كانون الثاني /يناير2016،ص 44.

[2] فرانس24: ضيف ومسيرة ج2 ،**عبد الهادي التازي دبلوماسي و مؤرخ مغربي** ، السبت18:10 بتوقيت باريس (قبل 7سنوات) ،https:/youtu.be /GrXCs8s5hY.

أغلب السفراء الذين خرجوا من المغرب خرجين جامعة قرويين، استقبله الملك حسن الثاني وسلمه أوراق واعتماد بأنه سفيرا للمغرب في العراق وطلب منه الملك أن يكتب التاريخ، ومن هنا جاءته فكرة كتابة التاريخ الدبلوماسي للمغرب ، وعندما كان يكتب في هذا التاريخ كان يلتمس آثار المرأة و اكتشف أن أغلب المغاربة لم يفحلوا في مسيرتهم إلا وكانت امرأة ، وأدرك أهمية المرأة و دورها عبر التاريخ ويجب أن يكون لها مكان خاص[1].

ثانيا: نسبه.

عرفت أسرة عبد الهادي بن مُحَّد بن مُحَّد بن أحمد بن الحاج مُحَّد مخا بن مُحَّد بن عبد السلام بانتسابها إلى مدينة تازة ،وكما تؤكد المصادر أن الجد الأعلى لهذه الأسرة الحاج مُحَّد، كان أول من اشتهر بلقب «مخا» نسبة إلى الميناء المعروف في اليمن وذلك لقيامه باحتكار تجارة البن اليمني الذي كان يصدر إلى المغرب عبر الميناء، وكما يؤكد عبد الهادي التازي أن أصل أسرته يعود إلى إحدى القبائل العربية اليمنية التي هاجرت إلى المغرب واستقرت في مدينة تازة، ودخلت في خدمة الأسرة العلوية الحاكمة في عهد السلطان المغربي مُحَّد بن عبد الرحمن ،واحتل العديد من أفرادها مواقع إدارية في بلاط السلطان الحسن الأول، وفي بداية عهد السلطان عبد العزيز تؤكد المصادر أن أول من اشتهر من هذه الأسرة هو السيد عبد السلام الذي عرف بـ (التازي المرابط) لارتباطه بالزاوية الدلائية وهي إحدى الطرائق الصوفية، وكان قد ترك مدينته تازة واستقر في فاس، قام بتزويج ابنه أحمد من إحدى بنات عائلة (دادون) تدعى خديجة، لتنجب له مُحَّداً الذي حمل في ما بعد لقب الحاج (مُحَّد مخاه).برز الحاج مُحَّد بعده من أتباع الطريقة التيجانية، نشط في مجال نشر الطريقة في المغرب وتشجيعها وأوقف على الزاوية التيجانية بعضاً من أملاكه، وكان يقضي معظم أوقات فراغه في اللحاق بإخوته الذين فضلوا الانتقال إلى الرباط، لم يكن مُحَّد شقيق الحاج أحمد والمعروف باسم «مخا التازي»، شخصاً مغموراً، فإنه كان معروفاً في الوسط الإداري، عينه السلطان الحسن الأول بمنصب أمين الأمناء عام 1815م في فاس لدوره في الحركة الإصلاحات والإدارية والاقتصادية في المغرب، وورد عنه بهذا

[1] فرانس24 ، المرجع السابق .

الخصوص أنه كان من أبرز الشخصيات في البلاط السلطاني، عارفاً بأمور البلاد، شديد الإخلاص للدولة العلوية وقد وصفه صاحب كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية) كالآتي: هذا الرجل من أمثل أهل المغرب، وأصدقهم وأنصحهم للسلطان وأشدهم غيرة عليه، وعلى الدين والوطن، حتى أنه لو كان في الدولة عشرة رجال على شاكلته لكان للبلاد النجاح[1].

المبحث الثاني: أهم أعماله ونشاطاته

أولا: أهم أعماله .

ألف عبد الهادي التازي كتبا كثيرة جمعت بين التاريخ والأدب والدبلوماسية والسياسة والدين والرحلات خصوصا، وتشهد أعماله بتنوع ثقافته واتساع مجالاتها، وعمق معالجته لها ومن أعماله:

- آداب لامية العرب طبع بالرباط 1953م
- أحد عشر قرنا في جامعة القرويين (بالعربية و الفرنسية و الإنجليزية) مطبعة فضالة 1960م
- أعراس فاس مطبعة فضالة 1961م
- تاريخ العلاقات الأمريكية المغربية (بالإنجليزية)، مطبعة فضالة 1969م
- جامع القرويين المسجد الجامعة بمدينة فاس، ثلاث مجلدات، مطبعة دار الكتاب اللبناني بيروت1972م
- قصر البديع بمراكش من عجائب الدينا ، مطبعة المحمدية (فضالة 1976)
- في ظلال العقيدة، دار الثقافة، البيضاء 1397-1977م
- صقلية في مذكرات السفير ابن عثمان، المحمدية (الفضالة)1977م
- كتاب التعليم في الدول العربية (طبيعة اليونسكو)في ثلاثة لغات 1977
- رسائل مخزنية (القسم الأول) مطبعة اكدال ،الرباط1979م
- العلاقات المغربية الإيرانية-مطبعة أكدال ،الرباط1979 م

[1] عمار رشيد جبوري العزاوي ، المرجع السابق ،ص45.

- العلاقات المغربية الإيرانية-مطبعة أكدال ،الرباط1979م
- تفسير سورة النور 1365هـ/1946م مطبعة فضالة المحمدية 1405هـ/1984م[1].
- كتاب القنص بالصقر بين المشرق والمغرب، المطبعة العصرية –الرباط1980م
- الحماية الفرنسية بدؤها- نهايتها، مطبعة الرشاد الحديثة، الدار البيضاء1980م
- أوقاف المغاربة في القدس، مطبعة فضالة –المحمدية 1981م
- العلاقات التاريخية بين المغرب وعمان، مطبعة سلطنة عمان، مسقط 1981م
- دفاعا عن الوحدة الترابية للمملكة المغربية، صاحب السمو الملكي ولي العهد سيدي مُحَمَّد في أول مهمة سياسية بإفريقيا ،طبعة أولى، مطبعة أكدال-الرباط1982م،طبعة الثانية، دار نشر المعرفة الرباط 1999م.
- لرموز السرية في المراسلات المغربية، مطبعة المعرف الجديدة، الرباط 1983م، إيران بين الأمس واليوم، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء1985 م،
- الموجز في العلاقات الدولية للمملكة المغربية (بالعربية والفرنسية والانجليزية)مطبعة المعارف،الرباط1405هـ/1985م،
- المغراوي وفكر التربوي، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض(السعودية)1986م،
- التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، في اثني عشر مجلدا، مطبعة فضالة، المحمدية 1406هـ/1986م،التاريخ الدبلوماسي للمغرب بالأشرطة المرسومة بالاشتراك مع بعض الأساتذة من فاس .رقم الإيداع القانوني 63590،
- المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي، نشر الفنك بالدار البيضاء1413هـ/1993 بمساهمة مؤسسة فريدريش ايبيرت، إبن ماجد والبرتغال مطبعة رأس الخيمة الوطنية 1996م ،
- القدس والخليل في الرحلات المغربية نشر منظمة الايسيسكو الرباط 1417هـ/1997م.
- طه حسين بالمغرب نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1420هـ/2000م،
- الطب النبوي بين المشرق والمغرب مطبعة المعارف الجديدة الرباط 1321هـ/2000م،

[1] عبد الملك بن صاحب الصلاة 594هـ-1198م، ، المرجع السابق ،ص ص546-547.

- الوسيط في تاريخ العلاقات الدولية للمغرب في مجلدين نشر دار المعرفة الرباط 1421هـ/2000م[1].

كما للدكتور التازي أعمال في مجال التحقيق منها:

- تاريخ المن بالإمامة: لابن صاحب الصلاة حول تاريخ الاندلس والمغرب على عهد الموحدين،طبعات،بيروت1964م بغداد1979م بيروت1989م;
- تحقيق كتاب ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي (تحقيق)مطبعة فضالة 1976م;
- تحقيق لو أبصرت ثلاثة أيام ، ترجمة عن الإنجليزية للكاتبة الأمريكية كيليرهيسلين ادامز 1970م-1990م، دار الرعافي للنشر والطباعة، الرياض/السعودية;
- تحقيق(النصوص الظاهرة في اجلاء اليهود الفاجرة)لابن أبي الرجال نشر، جامعة صنعاء 1980م;
- تحقيق الكتاب (الفريد في تقييد الشريد) لأبي القاسم الفجيجي، حول القنص بالصقر، مطبعة النجاح البيضاء1983م;
- تحقيق المنزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل بن الشريف لابن زيدان مطبعة ايديال الدار البيضاء 1993م;
- تحقيق رحلة ابن بطوطة في خمس مجلدات نشر أكاديمية المملكة المغربية مطبعة المعارف الجديدة الرباط 1417هـ/1997م;
- تحقيق الكتاب الطرثوث في خبر البرغوث للسيوطي نشر مجمع اللغة العربية دمشق2000م.

وتنوعت كتابات عبد الهادي التازي حول الديبلوماسية بين كتب ومقالات ومحاضرات حتى استحق أن يوصف بالمؤرخ الديبلوماسي وينال صفة قدوم الدبلوماسيين وهو مؤسس والرئيس الأول لنادي الدبلوماسيين المغاربة عام1990م، ومن الكتب التي ألفها حول الدبلوماسية:

[1] عبد الهادي التازي، التحليق في الى البيت العتيق، المرجع السابق، ص ص131-132.

- الموسوعي التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى يوم ، في أربعة عشر مجلدا بفهارسها وملاحقها;
- الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب في ثلاثة مجلدات ;
- الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية (بالعربية والفرنسية والإنجليزية) ;
- الأربعين التازية في الآثار الإسلامية ذات الصلة بالعلاقات الدولية (مخطوط) ;

ومن المقالات:

- مُحَمَّد بن حدو سفير السلطان مولاي إسماعيل لدى الملك شارل الثاني وأول مغربي ينتسب للجمعية الملكية الإنجليزية (1093هـ-1682م) ;
- عن السر الذي خفي عن المؤرخين حول إجلاء طنجة من لدن الجيش البريطاني بدون قتال ،محاضرة مطبوعة;
- عرض بمناسبة 26 إبريل اليوم الوطني للدبلوماسية المغربية ;
- وثيقة دبلوماسية عربية فريدة تتحدث عن المساعي الحميدة التي قامت بها المملكة المغربية بين فرنسا وقشتالة في العصر الوسيط ..وأخرى [1].

ثانيا: نشاطه الفكري والسياسي .

أ. نشاطه الفكري

لقد بذل التازي في كل مراحل حياته جهدا كبيرا في إحياء المعالم التواصل المغربي المشرقي والتواصل المغرب الأوربي، وكذا الآسيوي، وذلك من خلال تتبع كتب الرحلات والتراجم وفهارس العلماء ومصادر الأدب والفقه، لم يترك الأستاذ فريدة علمية إلا ووقف عليها ،أو درة أدبية تراثية دقق فيها إلا وسلط عليها ضوء الكشف والإخراج وأسرع إلى المحاضرة فيها والمباحثة، كان يتفرد

[1] أحمد التازي:**الدبلوماسية في كتابات عبد الهادي التازي (مُحَمَّد بن حدو كنموذج لعبقرية الدبلوماسية المغربية)** ،مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية ، الإصدار الثالث ، المجلد2 ،العدد1 ، 2021 ، ص ص130-131.

بتحقيق فائدة أو توثيق متن واستنتاج حكم أو خبر وقد اعتنى بنصوص الرحلات، واستثمر موادها وله طريقته وميزته في التحقيق وتدقيق ،وبسط الأمر ويقول مخصصا في تعليقه على قول ابن بطوطة في تحفته (أسلم السلطان أحمد شنوراوة على يد أبي البركات المغربي) بالوقوف على اللوحة التأسيسية الخشبية وليس النحاسية المنتسخة محرفة من الخشبية التي ترسم بكل وضوح (البربري)، وليس التبريزي كما وهم القاضي سن تاج الدين تاريخ (1139هـ) في تأليفه تاريخ الإسلام[1].

كان التازي مؤهلاً للبروز في ميدان التأليف، فقد شجع محيط فاس وجوهه الفكري والأدبي الرغبة لديه في إصدار أول مؤلف له بعنوان أخلاق الإنجاب في منتخبات الآداب احتوى على منتخبات من فضائل الأعمال وكمال الأخلاق، كما مثلت اجتماعات فاس بالنسبة له مدرسة جديدة، وبفضل ما كان يلقى في تلك الإجتماعات من خطب وقصائد وطنية ونشاطات الاجتماعية ورياضية وإعلامية ،تفتح ذهنه أكثر، وبدأ باستيعاب الأمور بصورة أفضل، هذا ما دفعه إلى ميدان الصحافة التي تكاد تكون مدرسة الواسعة لصقل المواهب وتعميقها ،وقد مهدت له جمعية «علماء الجزائر» وصحافتها السبيل إلى هدفه لما لها من أثر كبير في إسماع صوت القضية المغربية للشرائح الواسعة في المجتمع المغربي، ومن دون شك فإن الصحف الجزائرية كان تأثيرها ملموساً في الوسط الثقافي في المغرب وأقطار عربية أخرى، ساهمت في تعبئة المثقفين ضد مساوئ الإدارة الفرنسية، وفي تنمية الوعي السياسي والفكري لديهم ، انضم عبد الهادي التازي إلى قائمة كتاب المقالات لصحيفتي الأمة الجزائرية والبصائر من الصحف التي كانت تصدرها «جمعية علماء الجزائر»؛ فقد حاول في عمله الصحافي أن ينبه ذهن القارئ المغربي إلى قضايا الوطن والأمة، وأن يتصدى لموضوعات جديدة في ميادين الحياة والدين والوطن، في صحيفة الأمة الجزائرية، أكد فيها أهمية الحرص على مبادئ الدين الإسلامي ودورها في بناء المجتمع والحفاظ عليه من الانزلاق في الأخطاء التي تهدم المجتمع، وضمن هذا الإطار سعي التازي من خلال التفاعل مع مختلف شرائح المجتمع المغربي بعامة وفاس بخاصة، إلى تنبيه أذهان الشباب الذين يريدهم أن يكونوا مؤمنين برابطة الوطن، ومحاولاً تجسيد الآثار السلبية

[1] مُحَمَّد سعيد صمد : **عبد الهادي التازي باحثا وانسانا**، صحيفة المثقف،العدد5711،المصادف الاثنين 25-04-2022م .

لعادة شرب الخمر في إضعاف همم الشباب وانصرافهم عن مسؤولياتهم الوطنية؛ ففي مقالة نشرها في صحيفة البصائر، تحت عنوان «خطر الخمر العظيم»، فالخمر لا يعطي الإنسان قوة ولا صحة ولا سروراً ولا حرارة، بل إنه يجلب لنا الأضرار الجسيمة[1].

أسهم الدكتور عبد الهادي التازي في إثراء الحياة الثقافية الأدبية والأكاديمية العربية من المحيط إلى الخليج ،وهو سفير المملكة المغربية لسنوات طوال إلى العراق وليبيا والإمارات وإيران ، كما أنه عضو بهيئات علمية مرموقة في الوطن العربي وخارجه وبالإضافة إلى أشهر إسهاماته، كما أنه رحالة عربي يستعيد خطي أجداده ،وهو يحمل بين يديه علم أبناء جامعة القرويين ودينيهم فضلا عن كونه باحثا علامة درس في عواصم العلم و درس بها ،وهو أول مراسل لمجلة "العربي"من المملكة المغربية كانت مجلة العربي البوابة السحرية لعبور القراء إلى المملكة المغربية عبر مدينة فاس وكان لدكتور عبد الهادي التازي أكثر من لقاء مع مجلة ،وقد أعتبرها خير سفير للكويت لدى الجهات الأخرى وانطلق من المدينة فاس لأنها تعتبر العاصمة الأولى التي تحدث عنها المؤلفين والكتاب ، ويقول التازي في لقاءه بأنه يعتبر فاس عاصمة ثالثة للإسلام بعد مكة والمدينة [2].

ب. نشاطه السياسي

لم يمض على وجود التازي في القرويين سوى مدة قصيرة، حتى بدأ يدرك أهمية التفكير بالتحرك السياسي على نطاق واسع باتجاه إقامة صلات مع بعض قادة الحركة الوطنية ممن ساهموا في صياغة المطالب الوطنية ضمن تحرك سياسي، ومن الجدير بالذكر أن «كتلة العمل الوطني، لم تكن لها قيادة عليا، وعلى ما يبدو أن هناك شبه إجماع على جماعية قيادة الكتلة، فلم يتصد أحد من رجال الحركة الوطنية لزعامتها وذلك أمر طبيعي نجم عن طبيعة الكتلة التي لم تكن تنظيماً حزبياً يقوم على أساس نظام داخلي متكامل، ينظم عملية الانتساب إلى الكتلة، ويحدد بدلاً شهرياً كما هو جار بالنسبة إلى

[1] عمار رشيد جبوري العزاوي، المصدر السابق،ص70.

[2] عبد الهادي التازي وأشرف أبو اليزيد : **مجلة العربي خير سفير للكويت** ،**العربي** ،العدد600 ،المجلس الوطن للثقافة والفنون والآداب ،دولة الكويت2021 .

نظيرتها من الأحزاب السياسية إلا أنها كانت الكتلة مجرد تجمع أو أشبه ما يكون بعصبة تضم عدداً من الوطنيين المتفقين في آرائهم وميولهم وطموحاتهم، مارس أعضاء كتلة العمل الوطني نشاطهم الوطني في فاس من طريق عقد الاجتماعات مع شرائح مختلفة من المجتمع الفاسي، فيلتقون ويتداولون في الأمور المتعلقة بمساوئ السياسة الفرنسية الاستعمارية[1].

ساهم عبد الهادي التازي في نشاطات الجمعية؛ ففي الأول من حزيران/يونيو عام 1936، أقامت الجمعية حفلاً بمناسبة المولد النبوي الشريف في منطقة اللويزان بضواحي فاس، وفي الحفل ألقى التازي كلمة بدت أخبار الجمعية ونشاط عبد الهادي التازي من خلال مقالاته في صحيفة البصائر الجزائرية تصل إلى أسماع السلطات الفرنسية ما أثار خشية أعضاء الجمعية من أن تقوم الإدارة الفرنسية في فاس، باتخاذ إجراءات تستهدف الجمعية وأعضاءها الذين كانوا يحرصون على سريتها إلا أن الإدارة الفرنسية أكتفت بمراقبة التازي وتتبع نشاطه ، وسرعان ما نزل التازي إلى ميدان العمل في مجال بث الروح الوطنية بين الشباب الذين كانوا يؤمون مساجد فاس، فقد أشرف على دورات قراءة القرآن الكريم ،وقد أتاح له ذلك في الوقت نفسه التعرف إلى أوساط مختلفة من المجتمع الفاسي، وعلى الرغم من حداثة انتسابه إلى الحركة الوطنية، إلا أنه قام بدور بارز في بث الروح الوطنية بينهم وتعريفهم بأهداف الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار الفرنسي ومساوئ الإدارة الفرنسية[2].

كان لعبد الهادي التازي دوره البارز في تنظيم وقيادة تظاهرات واسعة انطلقت من ساحة النجارين وسط فاس وتوجه بها إلى جامع القرويين ، كان من بين المعتقلين الذين قدر عددهم بمئة وخمسين معتقل، يصف مُحَمَّد العراقي الذي اشترك مع التازي في التظاهرة واعتقل معه، الصعاب التي لاقاها المعتقلون في سجن عين قادوس، وأوضاعهم الصعبة ، لم يرتض عبد الهادي التازي لنفسه أن يستسلم بسهولة لقوى الاحتلال الفرنسي على الرغم من مرضه، فقد كان ثابتاً في مواقفه، وبما أن التازي كان مقتنعاً بأنه يستطيع أن يؤدي جزءاً من واجبه الوطني والديني من طريق الإصرار على

[1] عمار رشيد جبوري العزاوي ، المصدر السابق ،ص69.

[2] عمار رشيد جبوري العزاوي ، المصدر نفسه ،ص 75.

المطالب، لذا دعا في الأول من شباط/فبراير1937م، إلى الإضراب عن الدراسة، الذي لقي تجاوباً واسعاً من قبل طلاب القرويين ،ويعد إضراب الطلبة الأول من نوعه في تاريخ القرويين أمام الحماية الفرنسية، وهو الإضراب الثاني منذ تأسيسها ،رافق إضراب الطلبة إقامة تجمعات احتجاجية داخل القرويين دعا إليها عبد الهادي التازي وفي الوقت نفسه رفع التازي ورفاقه مطالبهم إلى حكومة المخزن في الرباط ، لقد أثارت نشاطات التازي ورفاقه ردود فعل شديدة لدى بعض علماء القرويين الذين عدوا تلك المطالب مما يمس مصالحهم، أدركت إدارة الحماية الفرنسية أن ما كانت تصبوا إليه من احتواء القرويين، وتحويل مساره التعليمي الوطني باتجاه مساندة السياسة الفرنسية[1].

المبحث الثالث: شهادات حوله و وفاته.

أولا : شهادات حوله

أ. كلمة الأستاذ عباس الجراري عن الدكتور عبد الهادي التازي :

أعجب به و بأحاديثه و مروياته وما يحكيه من نوادر وطرائف، بأسلوب يزيد في جاذبيته و بشاشته وابتسامة و وداعته و مكانته الطليعة بين أقرائه من العلماء والباحثين والأكاديميين المرموقين ليس على مستوى المغرب فحسب، و لكن على صعيد العالم العربي و الإسلامي و الدولي كذلك، رغبته تلقائية في التواصل مع الآخرين بتواضع يزين لطيف معشره وسماحة، كنا نتبادله ونتهاداه من المنشورات العلمية، كان له القدح المعلى وقصب السبق إذا كان المجال لا يتسع للحديث عنها كلها فلا أقل من الإشارة إلى بعض منها ولا سيما إصداراته الرائدة التي أغنت البحث التاريخي بجميع فروعه تأليفا وتحقيقا التي يناهز عددها الأربعين لتحقيقه الدقيق لكتاب "المن بالإمامة "لابن صاحب الصلاة، وكتاب التاريخ الدبلوماسي المغربي الذي بمجلداته العشر موسوعته متفردة في بابه[2].

[1] عمار رشيد جبوري العزاوي ، المصدر نفسه ، ص ص 80-85.

[2] عباس الجراري : **الدكتور عبد الهادي التازي ..كما أعرفه** ، مؤسسة عبد الهادي التازي، الرباط، المغرب، دت، www.abdelhaditazifondationorg/ndex1.php

ب. كلمة الدكتور أحمد مختار العبادي :الدكتور عبد الهادي التازي النهر الخالد

عبد الهادي التازي صاحب الوجه البشوش والابتسامة مشرقة ،صديقي سنة (1378هـ-1959م) حينما جئت إلى المغرب الشقيق أستاذا لكلية الآداب جامعة مُحَمَّد الخامس بالرباط (قبل الاستقلال كانت تسمى معهدا للدراسات المغربية)،وكان الأستاذ عبد الهادي التازي في ذلك الوقت مشرفا على قسم الثقافي بوزارة التربية الوطنية، وكان حاصلا على شهادة العالمية بتفوق من جامعة القرويين بفاس سنة 1947م وعلى شهادات متعددة في الثقافة واللغات الأوربية الحديثة فجمع بذلك بين أصالة اللغة والدين وبين مناهج البحث العلمي و اللغات الأوربية و العصرية، ثم حدث بعد ذلك بعام تقريبا –(1379هـ-1960م)أن احتفلت المملكة المغربية بالذكرى المائة بعد الألف لجامعة القرويين بمدينة فاس في عهد المغفور له الملك مُحَمَّد الخامس طيب الله ثراه وكان احتفالا عالميا رائعا ومهرجانا عظيما بأقدس تراث علمي في المغرب بالمدينة، حضره كبار الشخصيات ورؤساء الجامعات ورجال الفكر من شتى أنحاء العالم ،وكان الدكتور عبد الهادي التازي بحكم إشرافه في إدارة الشؤون الثقافية وراء نجاح هذا التنظيم الحافل للمهرجان و الإشادة به في كل مكان وقد أصدر سيادته "بوصفه الكاتب العام للمهرجان" كتابا خاصا له عرف باسم الكتاب الذهبي لجامعة القرويين، كما ساهم أيضا ببحث عن تحديد وتاريخ سنة بناء القرويين (245أو 263أو306)هـ ،وكان نجاح مهرجان القرويين نقلة هامة للدكتور التازي ليحصل بعدها على أول دبلوم للدراسات العليا في التاريخ من كلية الآداب جامعة الرباط بدرجة ممتازة سنة 1963م وهي تعادل درجة الماجستير في الجامعات المصرية وكان لي شرف الإشراف عليها، دقة الدكتور التازي وأمانته العلمية في أبحاثه، و اعتمد التازي على صورة لمخطوط في الخزانة العامة بالرباط ثم لاحظ أن في بعض الورقات خروب وثقوب أحدثت لبسا و التباسا عند التصوير في الأوراق التي تليها مما سبب صعوبة للقارئ في فهمها، فما كان منه إلا أن سافر على نفقته الخاصة إلى مكتبة البودليانا بأكسفورد في إنجلترا للاطلاع على المخطوطة الأصلية الوحيدة و أخرج لنا على أكمل وجه كتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة الذي يمتاز بقيمة تاريخية كبيرة في تاريخ وحضارة الموحدين، وقد وجدنا أن هذا الوصف ينطبق اليوم على صديقنا

السفير الدكتور عبد الهادي التازي الذي عرف كيف يجمع بين مهمته كسفير ناجح وبين هوايته كعالم و مؤرخ كبير ،قدم لنا التاريخ الدبلوماسي للمغرب في عشر مجلدات مطلعة فضالة 1986م[1].

ج. كلمة السيد جسن أوريد عن عبد الهادي التازي :

عبد الهادي التازي لم يسموا أو يتميز ولأن هو لم يرتبط بثقافة ما أو مرجعية فكرية أو قاعدة أخلاقية، هو صاحب معارف يحملها و دروس يزجيها وتقنيات يحدقها، عبد الهادي التازي من الفرسان الذين حلت بساحتهم قوة حضارية فرضت عليهم هيمنتها العسكرية والسياسية والفكرية كما يحمل شيئا فريدا عبر زاده الأكاديمي وعبر قوامه الثقافي والفكري، كان يحمل تجربة في العمل الدبلوماسي[2].

ثانيا: وفاته

توفي الدكتور عبد الهادي التازي الدبلوماسي والمؤرخ المغربي ،عن عمر يناهز 94سنة،و برحيله يفقد المغرب والعالم العربي هرما فكريا شامخا، واستحق بذلك الكثير من الألقاب والصفات العلمية[3].

انتقل إلى رحمة الله يوم الخميس 2 أبريل2015 في الرباط ودفن في فاس التي ولد فيها بجوار ضريح أبو بكر بن العربي المعارفي نزولا عن وصيته[4].

---

[1] أحمد مختار :**الدكتور عبد الهادي التازي النهر الخالد** ، مؤسسة عبد الهادي التازي، الرباط، المغرب، دت، www.abdelhaditazifondationorg/ndex1.php

[2] حسن أوريد:**عبد الهادي التازي (هدا الماهد)**، مؤسسة عبد الهادي التازي ،الرباط، المغرب، دت، www.abdelhaditazifondationorg/ndex1.php

[3] لطيفة العروسي :**رحيل عبد الهادي التازي فقيه المؤرخين والدبلوماسيين المغاربة** ،جريدة العرب الدولية ،العدد13276 الشرق الأوسط ،04 أبريل2015.

[4] عبد الحق عزوزي: **عن المرحوم العلامة عبد الهادي التازي رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه** ،جريدة الجزيرةالعدد15535 الرياض 22جمادى الآخرة11/1436أبريل2015.

لكن سرعان ما جرد أخاه عبد السلام من وظيفته أمين الأمناء، التي تولاها بعد وفاة شقيقه مُحَمَّد؛ فقد أصدر السلطان عبد العزيز أمراً ظهيراً، أعفى بموجبه أمين الأمناء من المناصب المنقوطة به وجميع إخوته من دون المساس بمكانتهم المعنوية والمادية في البلاد[1].

[1] عمار رشيد جبوري العزاوي ، المرجع السابق ،ص48.

ومما سبق نستخلص ما يلي:

- أن الدكتور عبد الهادي التازي السياسي والكاتب والمؤرخ والمحقق والمترجم المغربي تشهد أعماله بتنوع ثقافته و تساع مجالاته وعمق معالجته.
- تقلد عدة مناصب فكان سفيرا للمغرب بالعراق، ثم سفيرا للمغرب بليبيا، ثم مديرا للمعهد الجامعي للبحث العلمي، له نشاط كثير في التأليف و الكتابة .
- تركز نشاطه أيضا على كتابة المقالات الصحافية التي مزجت بين رؤى الدينية ومواقف سياسية مناهضة للاستعمار.
- أيد التازي السياسات الإصلاحية الداعية إلى تعليم المرأة في المدارس المغربية.
- فقدت المغرب شخصية السياسية وفكرية كبيرة بوفاة عبد الهادي التازي .

الفصل الثالث

العلاقات الدبلوماسية للمغرب

في العهد العلوي الأول

المبحث الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب التاريخ الدبلوماسي مجلد التاسع للدكتور عبد الهادي التازي

أولا : الوصف الخارجي للكتاب.

ثانيا: تعريف الكتاب.

ثالثا: تعريف الشخصيات .

المبحث الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب التاريخ الدبلوماسي مجلد التاسع للدكتور عبد الهادي التازي

أولا: العلاقات المغربية العثمانية.

ثانيا : العلاقات المغربية مع غرب أوروبا .

ثالثا: العلاقات المغربية مع شرق وشمال أوروبا.

رابعا:العلاقات المغربية مع الولايات المتحدة.

المبحث الثالث: الدبلوماسية المغربية في عهد العلوى الاول.

أولا: الدبلوماسية المغربية العثمانية.

تمهيد:

لقد تميز كتاب عبد الهادي التازي التاريخ الدبلوماسي للمغرب بغزارة المعلومات لما تضمنه من أحداث مهمة في تاريخ الدولة العلوية في المغرب ،حيث شهدت منطقة المغرب الأقصى خلال العهد العلوي الأول أحداث متنوعة ،من سلم وحرب ،فقد رسمت خارطة جديدة للعلاقات السياسية مع الدول الأوروبية والدولة العثمانية والولايات المتحدة الأمريكية .

المبحث الأول: الدراسة الظاهرية:

أولا: وصف الخارجي:

كتاب الدكتور الهادي التازي بعنوان التاريخ الدبلوماسي المغرب (من أقدم العصور إلى اليوم) مجلد 9[1] عهد العلويين الأول ،دار و المكان النشر وطبعة: الهيئة العامة المكتبة الأسكندر تم طبعه بمطابع فضالة – المحمدية.

للكتاب واجهة الأمامية بلون أسود مكتوب عليها عنوان في الوسط باللون الأبيض بخطف عريض وفي وسط الغلاف كتاب دائرة صغيرة بيضاء عليها رسمة تمثل القائد مُحَّد بن عبد الملك سفير الملك مُحَّد الثالث لدى إمبراطور النمسا جوزيف الثاني وهو مأخوذة عن اللوحة الأصلية وفي أسفلها. مكتوب رقم مجلد (مجلد التاسع)وأسفلها (عهد العلويين الأول و تأليف :عبد الهادي التازي عضو أكاديمية المملكة المغربية والتاريخ1988-1408، وعلى ظهر الكتاب نفس معلومة بالفرنسية [2].

ثانيا:تعريف الكتاب

لقد عرض الدكتور عبد الهادي التازي المؤرخ والعالم و الدبلوماسي المغربي في موسوعة التاريخ الدبلوماسي آراء لبعض المؤرخين القدامى في المغرب عند هيرودوت، ودور المغرب في تأثير الديني والحضاري[3].

يرجع اهتمام الدكتور عبد الهادي التازي، بالبحث عن صلة المغرب بغيره من الأمم، إلى ما قبل خمس وعشرين سنة، وبالذات في أوائل سنة 1963 عندما أسندت له مهمة السفارة عن بلاد فهناك فتح ملفه التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ولقد ظهر هذا لاهتمامه أول الأمر في المقال الذي

[1] ينظر الملحق رقم 04

[2] **ينظر: عبد الهادي التازي التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم** ،مج09 مطبعة فضالة، المحمدية المغرب 1998.

[3] أحمد التازي: **الدبلوماسية في كتابات عبد الهادي التازي (مُحَّد بن حدو كنموذج لعبقرية الدبلوماسية المغربية)**، مجلة أنساق الفنون والآداب والعلوم الإنسانية، الإصدار الثالث، المجلد2،العدد1 ، 2021،ص141.

كتبته عن (العلاقات الثقافية بين روما وفاس) منذ القرن العاشر للميلاد، وكان ذلك بمناسبة الحفلات التي شهدها المغرب وإيطاليا بمناسبة توأمة مدينة فاس مع مدينة فلورانس، وقد ظهر اهتمامه بالموضوع جلياً في عبارات الشكر الامتنان التي أجاب بها جلالة الملك الحسن الثاني وهو يسلمه أوراق اعتماده سفيراً عنه إلى بغداد، عندما ذكر في ذلك اللقاء أمام جلالته، اسم الإمام (ابن العربي) الذي توجه سفيراً عن السلطان يوسف بن تاشفين إلى المستظهر بالله الخليفة العباسي ببغداد قبل تسعة قرون أو تزيد ، من هنا أخذ طريق نحو هذا الموضوع، وكان يعتقد ولا يخفي ذلك، أن الموضوع في المتناول ، ولشد ما كانت مفاجأته وأنه وحد نفسه أمام جبال متعالية شامخة أمام مغامرة حقيقية .

ولقد كان أول انطباع لازمنه منذ هذه البداية أنه اقتنع بأن الذين ينشدون تاريخ المغرب عن طريق الكتب التي تعالج أحداث المغرب الداخلية ، من التي ألفت بلسان عربي في العهود السابقة أو اللاحقة، إنما كانوا يبحثون عن القشور ويتمسكون بأهداب الموضوع ، لأن تلك الكتب تظل بعيدة عن أن تعطي صورة عن هذا المغرب العظيم الذي كان يشغل حيزاً كبيراً وهاماً في أرشيف المجموعة الدولية التي كانت تعرف جيداً عن موقعه وواقعه، لقد كان ذلك انطباعه، ومن حسن حظه أن ذلك الانطباع هو الذي كان وراء حمله على المضي قدماً في ذلك الطريق الملك المتعب في آن واحد، وقد كان مما زاد في تشجيعه ملاحظته بأن المؤرخين القدامى على العموم كانوا يهملون تماماً الحديث عن تاريخ العلاقات الدولية للمغرب، بمن فيهم ابن خلدون ومن أتى قبله وبعده، وملاحظته كذلك بأن المؤرخين المعاصرين وخاصة منهم إخواننا في المشرق.

وبالرغم من أن كتابه (التاريخ الدبلوماسي) قد يشعر بأنه يقتصر على تاريخ العلاقات الدولية لديار المغرب إلا أن يتناول الصلات التي ربطت العالم الإسلامي كله بالعالم المسيحي، لأن المغرب . وهو يكون جزءاً كبيراً وبارزاً من الدولة الإسلامية الكبرى.قام بدور جد حاسم وجد خطير وجد هام في المجموعة الدولية، ومن ثم يسوغ القول بأنه مصدر من مصادر تاريخ للعلاقات الدولية لملة الإسلام قاطبة مع الملل الأخرى ، وبالرغم من أن كتابه «التاريخ الدبلوماسي للمغرب» يقع في عشرة مجلدات، إلا أنه يقول بأنه يعطي فقط إشارات سريعة أمام الذين يريدون أن يتابعوا البحث والتنقيب، إنه تاريخ

هائل بكل ما يكتنفه من حقائق، وأن لمجلدات معدودة أن تستوعب صلة المغرب بكل مملكة وكل إمارة وكل دولة من دول العالم شرقه وغربه.

ولقد تحدث في ديباجة الكتاب عن مشاعره وهو يحمل نفسيه على «التأقلم» مع الموضوع ومعايشته، سواء عن طريق اللقاءات أو المحاضرات أو الاستجوابات أو تنظيم المعارض وكتابة المقالات والاستفادة من المناسبات، هذا بالإضافة إلى الفائدة المستمرة من ممارسته وظيفته الدبلوماسية بما من استقبالات واستطلاعات، أو مسايرات ومعاكسات، أو ظروف وصروف كانت تفتح له كل يوم آفاقا جديدة[1].

يتناول المجلد التاسع صلات المملكة المغربية بالإمبراطورية العثمانية، بداية اتصال المغرب بالدول الأوربية وعلاقاته بها منذ بداية الدولة العلوية ،والعلاقات المغربية الإسبانية حضور قوي مبرزا مشكل الثغور المغربية المحتلة ،والسفارات المتبادلة بين البلديين ،وعلاقات المغرب مع البرتغال ،الإنجليز وهولندا وبروسيا، والنمسا وروسيا والدانمارك ،والسويد والنرويج، وإيطاليا و الولايات المتحدة الأمريكية وسواها من البلدان الأخرى[2].

ثالثا: تعريف بأبرز الشخصيات

السلطان أحمد المنصور :هو أبو العباس أحمد المنصور السعدي ،ابن مُحَمَّد الشيخ المهدي بن مُحَمَّد القائم بأمر الله الزيداني الحسيني ،ولد بفاس سنة 956هـ-1549م،في أسرة مالكة للعرش المغربي يعود أصله لأشراف سلجماسة، عرف بثقافته الواسعة ،حيث اخذ من كل علم نصيب ،في عهده

[1] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب** ،مجمع اللغة العربية الاردني ،العدد39 ،ذو القعدة-ربيع الثاني 1411هـ /كانون أول 1990م ،ص ص255-283.

[2] أحمد التازي، المرجع السابق ،ص141.

ازدهرت الزوايا ،وتخلص من المضايقات التي كانت في عهد والده مُحَمَّد الشيخ السعدي، إذ كان قد استعمل القوة والبطش في بداية حكمه [1].

المولى مُحَمَّد بن الشريف :من أبناء المولى الشريف أول من بويع من رجال الدولة العلوية بادر على مراسلة حاكم الجزائر العثماني عثمان باشا [2].

السلطان الرشيد: هو مُحَمَّد بن الشريف بن علي وهو أول سلطان للدولة العلوية في المغرب ،بويع بسلجماسة سنة 1649م خاض عدة معارك مع الدلائين (مُحَمَّد الحاج الدلائي) [3]، وقد إمتاز بشاعته وقوة عزيمته ،الأمر الذي ساعده في وقت ضعف سلاطين الدولة السعدية ،على ان يحتل عواصم المغرب الأربعة ،إلا أن حياته لم تمتد بشكل يسمح له بتثبيت دعائم وحدة الحكم على كل أقاليم المغرب الأقصى [4] .

مولاي إسماعيل :هو الشريف العلوي السلطان الظفر أبو النصر مولاي إسماعيل ابن مولاي الشريف ثالث ملوك السلالة العلوية في المغرب ،كان شجاعا بطاشا مستبدا عادلا [5].لما توفى صنوه المولى

---

[1] جلول بن قومار :**علاقات المغرب الأقصى السياسية والدبلوماسية مع دول ضفتي غرب المتوسط في عهد أحمد منصور السعدي وإسماعيل العلوي 1578م-1603م/1672م-1727م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة غرداية ،2015م-2016م، ص ص 20- 21.

[2] أبو القاسم الزياني :**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف** ،تح رشيد الزاوية ،ط1،وزارة الشؤون الثقافية ،الرباط ،1992م،ص43.

[3]:عبد الرحمان ابن زيدان، **أتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، ج3، تح علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، 2008م، ص149.

[4] حسن أمين :**المؤرخ العربي** ،مجلة المؤرخ العربي ،العدد الثالث، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ، العراق ، د ت، ص8

5 مُحَمَّد الغساني الأندلسي :**رحلة الوزير في افتكاك الأسير**، دار السويدي لنشر والتوزيع ،ابوظبي ،الإمارات العربية المتحدة ،ط1 ،2002م،ص171.

الرشيد وأفضى الأمر إليه ،التفت حوله الأمة وأصبح أبرز شخصية واظهرها في ربط اوصار المودة مع الدول، ودارت بينه وبين ملوك عصره رسائل ومخابرات في مختلف الشؤون[1].

مولاي مُحَّد بن محرز :هو أبو عباس أحمد بن محرز بن مولاي الشريف ،ثار في مراكش على عمه إسماعيل ،فوقعت بينهما حروب ومنازلات عديدة، قتل سنة 1096هـ[2].

مجمد بن مولاي عبد الله :هو ابو عبد الله بن مولاي عبد الله بن مُحَّد الشيخ ،بويع له بعد وفاة ابيه سنة 981هـ،كان شديد العسف على الرعية ، متكبرا كان مع ذلك فقيها ادبيا شاعرا مجيدا استنجد بالضون سبيستيان ملك البرتغال على عمه مولاي عبد الملك \ن مات غريقا في موقعة وادي المخازن ،قرب القصر الكبير سنة 986هـ،سلخ جلده بعد وفاته وامتلئ بالتبن ، يعرف عند العامة بالمسلوخ [3] .

المبحث الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب التاريخ الدبلوماسي مجلد التاسع للدكتور عبد الهادي التازي

أولا :علاقات المغربية العثمانية

كان أول الاتصال بالعالم الخارجي هو الذي كان بين ملك سيدي مُحَّد بن الشريف (مُحَّد أول) وبين ممثل الباب العالي في الجزائر وعلى أثر هذه الحركة التي قام بها مولاي مُحَّد بن الشريف نحو المغرب الشرقي، من الأحداث التي عرفتها الساحة مغربية وبخاصة مؤاخذته المنصور السعدي عن تعاميه عن أتراك الجزائر ورد عليه في رسالة سيدي مُحَّد بن الشريف وهي تاريخ أواخر شعبان 1064=15يوليه كانت تشير إلى المؤامرة التي دبرها الأتراك ضد العاهل المغربي ،ومن أعقاب وفاة المولى مُحَّد وجلوس

[1] أبو القاسم الزياني، المرجع السابق ،ص37.
[2] مُحَّد الغساني الأندلسي ، المرجع السابق ،ص179.
[3] مُحَّد الغساني الأندلسي، المرجع نفسه، ص172.

أخيه الرشيد على كرسي الحكم وجدنا البعثة التركية لدى المولى الرشيد تطلب إليه أن لا يسمح لجيشه بتوغل في الأراضي التي تحت نفوذهم واستجابة لمولى الرشيد لذلك ورسم حدود .

وقد تميزت أيام السلطان المولى إسماعيل بطائفة من المناوشات مع جيرانه أتراك الجزائر، حيث ضبطت بعثات متبادلة ومراسلات منتظمة التي انتهت بعقد حلف سري ، وهكذا بعث للسلطان مُحَّد الرابع يخبره بصنيع رجاله مذكرا باتفاقية الهدنة المعقودة بين الطرفين ،فمن الرسالة التي أرسلها مُحَّد بن حدو سفير السلطان مولاي إسماعيل إلى شارل الثاني بتاريخ 11 شعبان 1094هـ/5غشت 1683م فيتوتر الجو من جديد بين فرنسا والمغرب لأسباب ذاتها أوائل سنة 1106هـ/ أواخر 1694، ويتحرك من جديد الحاج شعبان خوجة داي الجزائر الذي كان يجد في ملك فرنسا قابلية زائدة لكل مناوشة تمس المغرب، بتاريخ 11 محرم 1106هـ/1 شتنبر 1694، وردت في رسالة داي الجزائر إلى لويز الرابع عشر لتستغل المصالح الأجنبية زعماء المنطقة.

من جهة أخرى فقد رأينا «الباب العالي» يبعث في السنة الموالية 1107هـ/ 1696م سفارة إلى بلاط المولى إسماعيل الذي كان أرسل بوفد تهنئة للسلطان مصطفى الثاني بمناسبة تقلده الحكم، لقد وصلت السفارة ومعها رسالتان من اسطامبول كانتا ضمن ما عثرت عليه في الأرشيف ،وهذا ما احتج عليه السلطان المولى إسماعيل لدى السلطان مصطفى الذي نراه يغضب فيبعث برسالة بتاريخ 22 شوال 1110هـ/أبريل 1699م، وليس من قبيل الصدفة أن تصل رسالة السلطان مصطفى للمولى إسماعيل في وقت واحد مع حديث لويز الرابع عشر إلى عبد الله ابن عائشة سفير المولى إسماعيل لدى البلاط الفرنسي، عن الصلات التي تربط فرنسا بتركيا وعن عداوة هاتين للنمسا معيداً الكرة إلى مفاتحة المغرب لضمه للحلف الفرنسي التركي للدخول في حرب ضد أنصار الإمبراطور النمساوي في اسبانيا ،يتجدد الصدام أواخر عام 1112هـ/ أوائل عام 1701 حيث نجد رسالة من القنصل الفرنسي مانيي (Manier) بسلا ، مرفوعة إلى الوزير الفرنسي يتحدث عن اشتباك المغربي الجزائري، كما نجد رسالة الجزائر إلى نفس الوزير الفرنسي بتاريخ 20 مايه 1701 تخبر بتغلب الداي

مصطفى على جيش السلطان إسماعيل في وادي الجديروة من فروع شلف بتاريخ 20 ذي القعدة 1112هـ/ 28 أبريل 1701م.

إذ كانت الوثائق تحدثت عن فشل جيش المغرب ،وتعبيراً من السلطان المولى إسماعيل عن فرحته الكبرى بتحرير وهران أواخر 1120 هـ/ 16 أبريل 1708م، ووجه سفارة خاصة إلى السلطان أحمد الثالث في هذه السنة بقصد حمل التهاني بالانتصار على المحتلين الإسبان حررت رسائل أخرى لكل من سلطان تركيا أحمد الثالث ولويز الرابع عشر بتاريخ 14 جمادى الأولى 1122 هـ/ 22 يوليه 1709م يعرض عليهما مساعدته العسكرية لحرب النمساويين، وبالرغم من الظروف العصيبة التي عقبت وفاة السلطان المولى إسماعيل بسبب التنافس على الحكم بين بنيه فقد استمرت صلات المغرب باسطامبول، وخاصة بين السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل والسلطان محمود الأول ،وهكذا سجلت سنة 1143هـ/ 1731 م حركة هامة قام بها السلطان المولى عبد الله في إطار علاقته بالعثمانيين والمشرق .

عرفت أيام السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله (مُحَمَّد الثالث) جسراً ممتدا عبر البحر المتوسط يربط البلاط المغربي بالباب العالي حيث نجد العشرات من السفارات المتبادلة والهدايا المقدمة ، لقد دشن علاقته بالسلطان مصطفى الثالث الذي تولى الحكم تقريبا في نفس التاريخ التي تولى فيه مُحَمَّد الثالث أواخر شعبان 1175هـ/ أواخر مارس 1762م. ويظهر أنه تجدد سنة 1178هـ/ 1765م.

وقد عرفنا من خلال التقارير الدبلوماسية الأجنبية أن قادة الأتراك كانوا بحاجة إلى تقديم تفسير لهم عن البواعث التي كانت وراء ذلك «التقرب» المغربي من إمبراطور النمسا الذي كان على حالة حرب مع الأتراك ،وقد واصل فنيش سفره إلى مكة بينما التحق قريبه عبد العزيز بالمغرب ليطلع السلطان على ما تم عليه الاتفاق مع الباب العالي ،ومن الوثائق التي وجدناها في أرشيف اسطنبول وثيقة تحمل تاريخ 23 شعبان 1197هـ/ 22 يوليه 1783م، وكان بعضها ترجمة للخطاب الملكي الوارد على يد المكي بركاش ، وفيه يجدد عواطفه نحو أخيه السلطان عبد الحميد ويبعث إليه سيفاً

مجوهراً وخنجراً مرصعا بالأحجار الكريمة إلى بقية التحف، وفي عام 1199هـ/ 1785 م توجهت في أعقاب سقوط القرم (La Crimée) سفارة هامة إلى الباب العالي ، وفي إطار التعاون مع الباب العالي عقد اتفاقية الصلح مع اسبانيا، وهنا وجدنا أن الباب العالي يتوجه إلى المغرب ليطلب إليه وساطته ،ولم يسع المغرب إلا أن يقبل هذا التشريف أو التكليف لاسيما وهو يخدم علاقته بالأتراك، وقد استمرت المراسلات والمساعدات المغربية إذ كانت السياسة الخارجية المغربية تعثرت إثر وفاة المغفور له مُحَمَّد الثالث بالنسبة لبعض الدول نتيجة للظروف اللاحقة فإنها ظلت بالنسبة القسطنطينية وللولايات التابعة لها على نحو ما كانت عليه من تبادل الود والمساندة المطلقة.

وقد توالت الاتصالات بين الباب العالي والمملكة المغربية حيث نجد السلطان المولى سليمان يبعث برسالة تهنئة للسلطان مصطفى الرابع بمناسبة تقلده الحكم وفي جوابه على التهنئة، نجد مصطفى يستنجد بالعاهل المغربي عندما شبت الحرب بينه وبين موسكو من جديد سنة 1222هـ/ 1807م، وبإزاء تلك الاتصالات مع الباب العالي كانت للمغرب علاقات خاصة مع الإيالات التي كانت تخضع لإسطنبول، ومع الإيالة التونسية فقد ظلت علاقة المغرب بتونس دوماً متسمة بالمجاملة والود المتبادل ، ومن أروع الصفات التي تسجلها الدبلوماسية المغربية في تاريخ نضالها الشريف لصالح جيرانها في بلاد المغرب الكبير، ومع الإيالة الطرابلسية يظهر من خلال الوثائق الموجودة أنه كان هناك نشاط تجاري بين السوق المغربية والسوق الطرابلسية، حيث يكتب والي طرابلس سنة 1168هـ/ 1755م رسالة للسلطان المولى عبد الله حول الموضوع،شهدت الدولة العلوية الحاكمة منذ أيام السلطان مولاي إسماعيل 1117هـ/1744م علاقات جيدة مع مصر، و امتداد صلات جد الأسرة العلوية مولاي مُحَمَّد ابن الشريف (مُحَمَّد الأول) إلى أشراف الحجاز.

ثانيا : العلاقات المغربية مع غرب أوروبا

أ. العلاقات المغربية الفرنسية في بداية الدولة العلوية :

لقد عرفت المغرب أيام السلطان المولى الرشيد علاقات لها مع بعض الدول الأوروبية وقد دشنت دول المملكة الفرنسية أول لقاء لها بالدولة العلوية مع السلطان المولى الرشيد ، ولم تكن تلك المراسلات الوحيدة التي تمت بين لويز الرابع عشر والسلطان المولى الرشيد، وهكذا نعثر على رسالة أخرى مرفوعة من قصر (سان جيرمان) إلى العاهل المغربي بتاريخ 8 دجنبر 1666 م/10 جمادي الثانية .

نجد رسالة أخرى من ملك فرنسا إلى المولى الرشيد ،وقد كتبها إليه من باريس بتاريخ 21 يبراير 1672 يوصيه فيها بمبعوثه روى ساموبل Roy Samuel) الذي كلفه بالمفاوضة في شأن تبادل الأسرى، وهنا نجد رسالة أخرى من القائد عمر بن حدو إلى (دو شاطورونو) حررها بأمر من العاهل بمدينة القصر الكبير بتاريخ 4 شتنبر من السنة يخبره بأن فصول الهدنة وقد أدت إلى عقد اتفاقية بين الدولتين بتاريخ 13 يوليه 1687 وقعت بالمعمورة من طرف ابن حدوولوفيفردولا، ونتيجة لهذا الاتفاق كتب المولى إسماعيل إلى لويز الرابع عشر[1] بتاريخ أوائل شعبان 1092هـ/ شتنبر 1681م يؤكد له إفراجه عن الأسرى الفرنسيين، ويخبره بأنه عهد إلى القائد ابن حدو بمواصلة المفاوضات مع الضابط الفرنسي ،ويصل مبعوث مغربي شبه رسمي هو الحاج مُحَمَّد تميم إلى فرنسا نيابة عن القائد بن حدو حيث أبرمت اتفاقية بين الطرفين في سان جيرمان يوم 20 محرم 1093هـ/ 29 يناير 1682م وقد وقعها عن الجانب المغربي الحاج تميم وعن الجانب الفرنسي دوسينييلاي (de Selynelay) ودوكرواسي (de Crolssy).

لقد كانت البعثة المغربية تتألف من ثلاثة أعضاء ،بإنشاء علاقات السلام مع العاهل المغربي ويخبره بعزمه على إرسال سفير معتمد لدى البلاط المغربي، وبالإضافة إلى هذا كتب القائد علي بن

[1] نظر الملحق رقم 08

عبد الله إلى لويز الرابع عشر. و صدرت التعليمات إلى دوسان أمان De Saint Amans من فيرساي بتاريخ 3 يونيه 1682م بأن يقصد بلاد المغرب لهدف أساسي وهو الحصول من السلطان المولى اسماعيل على تأكيد معاهدة 29 يناير 1682 ،وفي نفس التاريخ الذي صدرت فيه تلك التعليمات إلى (دو سان أمان) رفع لويز رسالة إلى المولى اسماعيل يعتمد فيها المبعوث المذكور، وجواباً على رسالة لويز، كتب ملك المغرب إلى لويز بتاريخ 14 ذي الحجة 1093هـ/ 14 دجنبر 1682م ،و بهذا نفسر أسلوب ومضمون الرسالة التي بعث بها السلطان المولى اسماعيل إلى لويز بتاريخ 9 شعبان 1095هـ/ 22 يوليه 1684 تلك الرسالة التي يقارن فيها بين سلوك الفلامنك (البلاد المنخفضة) وانجلترا معه من جهة وبين سلوك فرنسا حياله من جهة أخرى.

ومن هنا نجد ملك فرنسا يبعث برسالة إلى السلطان اسماعيل بتاريخ 6 مايه 1685م للأمر بإرجاع مركب الرايس التاج إذا ما أرجع زورق الرايس كروازي (Croiset)،وأن عدم مراعاة الفصل الخاص بفداء الأسرى الفرنسيين قد يؤدي إلى استيناف العدوان ،وقد واصل تاجر فرنسي شبه مبعوث رسمي إلى الديار المغربية، حيث نجد رسالة من العاهل المغربي إلى لويز الرابع عشر من مكناس بتاريخ فاتح الأول 1103هـ/ 22 نونبر 1691 م ،حملت من طرف إيستيل الذي سلمها إلى وزير الخارجية الفرنسي بونتشارطران (Pont Chartain).

وهكذا كتب لويز الرابع عشر إلى السلطان المولى اسماعيل من فيرساي بتاريخ 14 ينـاير 1693م يعتمد فرانسوا بيو دوسـانت أولون (F.Pidou de Saintolon) مذكرا أن التعليمات قد أعطيت له بإبرام الاتفاقية الجديدة التي تؤكد اتفاقية 1682 بإنهاء ما يتعلق بفداء الأسرى ،وفي نفس الوقت كتب الوزير الفرنسي بونتشارطران إلى النائب علي بن عبد الله يرجوه تسهيل مهمة المبعوث الفرنسي لوصوله إلى بلاد المغرب .

من أبرز السفارات التي كانت محل عناية من لدن طائفة من المهتمين بأمر العلاقات المغربية الفرنسية، وكتبت حوله عشرات التقارير الدبلوماسية والتعليقات الصحفية ،وبالرغم من أن البلاد تعرضت في أعقاب وفاة السلطان المولى اسماعيل 28 رجب 1139 إلى رجات داخلية عنيفة فقد

استمرت المراسلات مع البلاط الفرنسي وقد آل الحكم إلى السلطان المولى عبد الله سنة 7 رمضان 1141هـ/ 1729م، الذي واجه عدداً من المشاكل الداخلية.

ب. **العلاقات المغربية الإسبانية:**

كانت الدولة العلوية تحاول حفاظ على سياسة حسن الجوار فيما هذا الشعور كان يتلاشى في أكثر من الأحيان أمام رؤية الجيران وهم يجثمون على قطع صميمة مع ترابها الوطني بالرغم من ذلك كان المغرب يلجأ في بعض الظروف لاستعمال القوة من أجل لاسترجاع ثغوره واستخدام الوسائل الدبلوماسية في تبادل السفارات و مواصلة الحوار، نجد المولى اسماعيل يفتح المعمورة يوم 11 ربيع الثاني 1092 هـ/ 30 أبريل 1681 م يحرر طنجة من يد الإنجليز 1095هـ/ 1684م يتجه نحو العرائش، يقوم المولى اسماعيل بمحاصرة أصيلا لتحريرها من قبضة الإسبان، ومن جهة أخرى فإن اسبانيا وهي ما تزال تئن من جراحها في العرائش، أعملت الأوامر بإفراغ أصيلا .

في سنة 1102 = 1691 ،شددوا من تحصيناتهم لوهران التي بلغتهم الأصداء عن حمرة المولى اسماعيل من عجز أتراك الجزائر عن تحريرها، إن الإسبان ما لبثوا أن دفعوا بقوتهم في بداية دولة السلطان المولى اسماعيل عام 1082هـ/1673م للاستقرار في الجزر الثلاثة بيد أن المقاومة المغربية، بالرغم من بعض الاضطراب الذي عرفته البلاد بعد وفاة السلطان المولى اسماعيل فإن قضية تحرير الثغور كانت تأتي في رأس مشاغل الحكومة والشعب، وبهذا نفسر وجود السلطان المولى عبد الله بن اسماعيل يلتزم بحصار تلك المواقع منذ أيامه الأولى سنة 1141هـ/ 1732م، وقد رأينا ابن السلطان مولاي عبد الله وولي عهده يقرر وبتفويض من والده أن يفاتح بعض الدول الأوربية في الحصول على المزيد من السلاح لمتابعة خطة جده السلطان المولى اسماعيل في مقارعة الوجود الإسباني بالثغور المغربية.

ومن هنا كان ميل الأمير لعقد اتفاقية مع الدانمارك سنة 1751م هذه الاتفاقية التي أثارت حفيظة اسبانيا فهددت بقطع علاقاتها مع الالدانماركيين، نظراً لما كانت عليه الحالة من توتر بين

المغرب واسبانيا بسبب الثغور من جهة، وبسبب تعثر المفاوضات المتعلقة بتبادل ما تبقى من الأسرى من جهة أخرى، أن الدبلوماسي الدانماركي هوست أشار في كتابه عن الملك مُحَمَّد بن عبد الله إلى استفتاء العلماء حول هذه الفضيحة في الرسالة التي تحمل تاريخ خامس محرم 1189هـ/1775م، وهكذا تتوفر على عدد من الوثائق والمراسلات تعكس جو التفاهم الذي أخذ يسود الصلات بين البلدين.

ج. **العلاقات المغربية البرتغالية على عهد الدولة العلوية:**

تحدثت المصادر التاريخي عن سفارة برتغالية بالبلاط المغربي وبالذات في (قصر البديع) بمدينة مراكش وذلك أواخر جمادى الثانية 1677م/ 1088هـ فلقد أبلغ السلطان المولى اسماعيل حاكم الجديدة على ذلك العهد كريستوف دي ألماضا (Ch. Almada) ، كثيراً من المؤرخين المغاربة يعتقدون أن مشكلة الجديدة لم توضع إلا أيام السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله بن اسماعيل لكن الواقع الذي تسنده الوثائق التاريخية أن المولى اسماعيل، وهكذا نجد السلطان مولاي اسماعيل حسب رسالة مرفوعة من القنصل الفرنسي بيريليي (Perillé) إلى وزيره سينيلاي (Seignelay) كانت مؤرخة بسلا في سادس نونبر 1689م يرفض أن يستقبل سفارة برتغالية في مكناس وبعد أن فرض إتاوة مرهقة على ملك البرتغال ،وقد بلغ التوتر بين البرتغال والمغرب أوجه مطلع سنة 1691م/ربيع الثاني 1102 هـ.

عندما وردت سفارة برتغالية برئاسة جوزيف الفارس على مكناس لتحاول مفاتحة المولى اسماعيل من جديد في شأن تحرير الأسرى البرتغاليين متجاهلة مطالبه السابقة في شأن تحرير مدينة الجديدة أولاً، وبالرغم من أن وفاة المولى اسماعيل كانت بالنسبة للمحتلين حدثا مكنهم من العيش في بعض الهدوء النسبي فإن الدولة المغربية مع ذلك لم تنس مواقعها المحتلة، وتعبيراً عن عدم الرضى على التوسع البرتغالي بالمغرب نرى أن السلطان المولى عبد الله يتجاهل تحرير الأسرى البرتغاليين الموجودين تحت قبضته، وهكذا نجده في جوابه لولي عهده الأمير سيدي مُحَمَّد الذي كتب إليه في شأن الإفراج عن أولئك المحتجزين .

وما أن تربع سيدي مُحَمَّد بن عبد الله كرسي الحكم بالمغرب حتى أخذ يخطط لتحرير مدينة (الجديدة) من البرتغال، لقد كان في البداية اتجه إلى مقارعة الاحتلال الإسباني لسبتة ومليلية ولكنه لم يلبث أن شعر بالخطر الذي قد يطوقه وهو يغفل شأن (الجديدة)،أن سياسة البرتغال هي التي اقتضت إفراغ المدينة نظراً لوجودها متطرفة وإرهاقها للخزينة ،تحدث القنصل الفرنسي في تقاريره عن أسباب مشروع سيدي مُحَمَّد بن عبد الله لإنشاء مرسى مدينة فضالة التي كانت بالدرجة الأولى تهتم بتصدير الكميات الكبيرة من القمح إلى البرتغال والإسبان. هذا إلى ما يدل عليه تبادل الرسائل بين الطرفين على نحو ما نرى في الرسالة التي بعثها السلطان مُحَمَّد بن عبد الله إلى ملك البرتغال دون جوزيف الأول يخبره فيها أنه يبعث له بسفيره القائد عمر بن الداودي ،وكانت الرسالة بتاريخ 20 جمادى الأولى 1188هـ/أخر يوليه 1774م،وقد تلت سفارة القائد عمر بن الداودي سفارة أخرى في نونبر 1777 م/ شوال 1190 هـ كان على رأسها عبد المجيد الأزرق باشا إقليم تازة وسفير سابق لبلاط مدريد على ما تذكره المصادر الأوروبية، لقد وردت السفارة لتقديم التعازي في وفاة جوزيف الأول ولتهنئة الملكة الجديدة دونا مارية (Dona Maria) وكان من الهدايا السباع والأنمار والأنعام الخ .

وقد أقامت البعثة البرتغالية في المغرب ثمانية عشر شهراً كانت فيه محل تكريم وعناية، وحوالي النصف الثاني من سنة 1779 م أوفد السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله إلى ليشبونة أحد التجار الأغنياء للمقام بالبرتغال : الطيب بوهلال، وكان يحمل رسائل خاصة إلى مارية ملكة البرتغال تتعلق بإنشاء دار تجارية يستفيد منها البلدان، وكان الرئيس البحري الذي نقل بوهلال هو علي بيريس الذي كان مزوداً بمال وافر ،وفي إطار المجاملات والمكايسات بين البلاطين وجدنا الملكة دونامارية تبعث بسفارة تعزية إلى السلطان سيدي مُحَمَّد بمناسبة وفاة ابنه وولي عهده الأمير مولاي علي عام 178م/1197 هـ مغتنمة هذه الفرصة المفاوضات المغربية البرتغالية التي أفضت إلى الاتفاقية ،وفي أعقاب توتر في العلاقات بين داي الجزائر وبين ملكة البرتغال لجأت هذه إلى طلب مساعدة ملك المغرب سيدي مُحَمَّد بن عبد الله الذي تربطه علاقة بالطرفين معا، ونجد أخيراً رسالة تحمل طابعاً لأحد

الأمراء المغاربة إلى نفس الشخصية المذكورة بتاريخ 21 رجب 1202هـ/ 27 أبريل 1788 إن المراسلات بين العاملة البرتغالية وبين العاهل المغربي ظلت إلى آخر أيام هذا الأخير.

وبوفاة السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله شعر الكل بفراغ، وخاصة بعد ذلك العمر الحافل بالاتصالات والانتصارات، لكن الظروف التي كان يعيشها المولى اليزيد لم تسمح بطول الحياة وقد كان الأمير مولاي سلامة في جملة من رشح بطنجة للملك .

د. علاقات المملكة المغربية مع البلاد المنخفضة على عهد الدولة العلوية:

كانت العلاقات المغربية الهولندية أيام دولة السعديين اولى اتصالاتها منذ السلطان المولى رشيد ثاني ملوك الدولة العلوية، ولكن العلاقات لم تلبث أن أخذت طريقها بعد ما جلس السلطان المولى اسماعيل على كرسي الحكم حيث نجد بتاريخ 13 ذي الحجة 1093هـ/13 دجنبر 1682 مشروعاً لاتفاقية مغربية هولندية ، وقد وجدنا رسالة مسهبة للسلطان مولاي اسماعيل بتاريخ 10 صفر 1097هـ/6 يناير 1686 توجه بها إلى الولايات القائد حسن أشكي رد حول صفقة أسلحة اشتراها المغرب لكنها لم توافق الغرض المطلوب، كذلك نجد رسالة منه بتاريخ 27 جمادى الأولى 1099هـ/ مارس1688 م تخبر بوصول جواب الولايات بواسطة حسن أشكي رد الذي نقل إلى العاهل عواطف الحكام، وتأتي رسالة أخرى بتاريخ 15 ذي القعدة 1101هـ/ 20 غشت 1690م يهدد فيها السلطان مولاي اسماعيل بقطع الهدنة .

وتتجمد العلاقات بين المغرب وهولندا أثناء فترة التنافس على الحكم، وكانت هذه مناسبة لعقد اتفاقية 14 محرم 1166هـ/ 21 نونبر 1752م،وهو الأمر الذي تكشف عنه رسالة بتاريخ 28 محرم 1166هـ/ 5 دجنبر 1752م،وقد وصلت في شهر شوال 1167هـ/ غشت 1754م رسالة من الولايات العامة مرفوقة بنص الاتفاقية المغربية الهولندية، كتب ملك المغرب جوابا برسالتين اثنتين بتاريخ 2 رجب 1168هـ/ 14 أبريل 1755م يخبر بأنه توصل الرسالة صحبة الهدية بواسطة القنصل الهولندي المقيم بتطوان ،وهو يشكر الولايات العامة على مبادرتها. أما الرسالة الثانية فكانت

موجهة إلى القنصل المذكور نفسه وتحمل نفس التاريخ، يخبره بتوصله بخطابه مع رسالة وهدية ديوان الولايات العامة ،وهكذا وجدنا رسالة محررة بمكناسة الزيتون بتاريخ أواخر صفر 1172هـ/أواخر أكتوبر 1758 م وتتضمن تأكيد المودة والإخبار بتحرير سفينة فلامنكية من لدن المجاهدين المغاربة.

وبعث رسالة أخرى في نفس التاريخ تؤكد مهمة نجد رسالة بتاريخ 8 ذي القعدة 1176هـ/ مايه 1763 م تعيّن يعقوب ولد ابراهيم بن يدير الفلامنكي واسطة بين الدولتين مكان والده، ثم نجد أخرى بتاريخ 6 رجب 1178 هـ/30 دجنبر 1764م تحمل طابع السلطان سيدي محمد وهي موجهة للرايس الفلامنكي الوارد على مرسى تطوان، ثم تأتي رسالة تحمل الطابع الكبير وهي تخبر بإنشاء مرسى وتدعو لتعميره من لدن الولايات العامة، والرسالة تحمل تاريخ سادس عشر ربيع الثاني 1179 هـ/2 اكتوبر 1765م،وبعد رسالة من السفير الرزيني بتاريخ 19 جمادي الثانية 1180هـ/ نونبر 1766 م نجد خطاباً ملكياً بتاريخ 20 محرم 1183هـ/26 مايه 1769 م .

وقد أرسلت الأراضي المنخفضة إلى جبل طارق قسماً من أسطولها قام باعتراض المياه المغربية ولكن دون أن يقوم بأي عمل جدي، ولم تلبث العلاقات أن عادت إلى حالتها الطبيعية حيث وجدنا رسالة من العاهل المغربي إلى أميرال البحرية الفلامنكية دانييل بيشوط (PICHOT،P) تخبر بإرضاء الرغبة في الصلح التي أعرب عنها ككينز بيرگان (KINSBERGEN)، يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادي الأولى عام 1191هـ/ (29 يونيه 1777)م، فلقد كانت الاتفاقية تجديداً للعقد المبرم بين الولايات العامة والسلطان مولاي عبد الله بتاريخ 14 محرم 1166هـ/ نونبر1752م وقد سلف الحديث عنه.

وقد تم اتفاق جديد بين المملكة المغربية وهولندا بتاريخ 7 شعبان 1191هـ/ 10 شتنبر 1777 م يحتوي على خمسة فصول تتناول الفصول الأربعة الأولى منها تحرير الأسرى بينما يمنع الفصل الخامس تحريم أسر السفن المحملة بالحبوب الموجهة إلى «قوم جائعين»، وتستمر العلاقات بصفة جيدة مع الفلامنك على ما نلاحظه في التعليمات الملكية الموجهة إلى عمر بوسدرة من جهة والمتبادلة بين هذا وقنصل الولايات العامة من جهة أخرى ،وبعد جلوس السلطان مولاي يزيد على العرش وجدناه

يجدد مع الفلامنك العلاقات التي كانت مع والده وذلك عندما استقبل القنصل الفلامنكي بلونت ، وعندما جلس السلطان مولاي سليمان على العرش عام 1206 - 1792 سجلنا كذلك بعض المخاطبات بين الجهات المغربية والفلامنكية كان منها رسالة من وزير خارجية الأمير مولاي الطيب أخي السلطان مولاي سليمان يخبر فيها الولايات العامة بأن أخاه مستمر على الحالة التي كان عليها والده.

هـ. علاقات المملكة المغربية مع :جنوة –طوسكان –البندقية –سردينية – وموناكو– صقلية –علاقات المغرب مع حاضرة الفاتيكان

علاقات المملكة المغربية بجمهورية جنوة على عهد الدولة العلوية ،من ضمن الوثائق المغربية التي وقفت عليها رسالة من السلطان مولاي زيدان ابن السلطان مولاي اسماعيل موجهة إلى جنوة حول إرسال بعثة مغربية، وقد كان الموضوع يتلخص في تسهيل القيام بزيارة لصلة الرحم ،كانت الرسالة تحمل تاريخ أول محرم سنة 1112هـ/ 1 يونيه 1700م، هذا نجد رسالة من العاهل المغربي سيدي مُحَّد بن الله مؤطرة بألوان زاهية وقد حفظت في غلاف أخضر مطرز بهلال من خيوط ذهبية ويحمل تاريخ 7 شوال 1181هـ/2 يبراير 1769 م يمضي فيها العاهل المغربي ما طلبه حاكم جنوة من حاكم تطوان القائد مُحَّد عاشر ثم نجد بعد هذا أثراً لمنح جمهورية جنوة حق امتياز من قبل السلطان سيدي مُحَّد بن عبد الله سنة 1182هـ/ 1768 م في مقابلة الخدمات المعتاد تقديمها للمغرب، ونجد في نفس الظرف تفصيلات لهذا الإجمال، ويتعلق الأمر برسالة من السلطان سيدي مُحَّد بن عبد الله إلى الحاج محمد عاشر تحمل تاريخ 22 جمادى الأولى 1182 هـ/ 4 اكتوبر 1768م تعهد له في التفاوض مع جنوة من أجل تعزيز العلاقات ويذكر هوست في تاريخه لأمبراطور المغرب مُحَّد بن عبد الله أن سنة 1771 م .

ولا بد أن نشير بالإضافة إلى المنشور الذي أصدره العاهل المغربي بتاريخ 20 دجنبر 1777م والذي يعطي فيه لعدد من الدول امتياز الدخول للموانئ للتزود بالحاجيات ومباشرة التجارة وكان منها جنوة، ثم تأتي رسالة أخرى إلى حاكم جنوة وهي تحمل تاريخ 23 شعبان 1196 هـ/3

غشت 1782م ويتعلق الأمر باعتماد السفير القائد مُحَّد بن عبد الملك من أجل مفاتحة جنوة في أمر تحرير الأسرى، ثم رسالة من السلطان سيدي مُحَّد بن عبد الله إلى عظيم جنوة بتاريخ 24 شوال 1198 هـ/10 شتنبر 1784 م، وهي أيضا في موضوع تحرير الأسرى وفي إطار السياسة الخارجية للمملكة نجد العاهل سيدي مُحَّد بن عبد الله يكتب بتاريخ 30 رجب 1181هـ/ دجنبر 1767م إلى حاكم طوسكان بيير ليوبولد الأول Pierre Llopold 1) ، كتب إليه بواسطة التاجر المغربي الحاج علي مدينة التطواني الذي تعرض المركب الذي يحمل فيه وسقه لعملية قرصلة بالرغم من أنه يحمل علم الطوسكان، لم تلبث العلاقات أن تطورت بعد التصريح الذي أصدره العاهل بتاريخ 19 ذي القعدة 1191هـ/ 20 دجنبر 1777م والذي يمنح فيه حرية الرسي بالموانى المغربية لعدد من الجهات، كان من ضمنها (ليفورن). وهكذا نجد اتفاقية تعقد بين مُحَّد الثالث وبين ليوبولد الأول بتاريخ 8 محرم هـ1192 / 6 يبراير 1778 م.

عقدت البندقية اتفاقيتها مع المملكة المغربية بواسطة أحد مبعوثيها ،وقد أصبحت البندقية بمقتضى هذه الاتفاقية التي كانت بتاريخ 25 ذي الحجة 1178 هـ/5 يونيه 1765م ضمن أصدقاء المملكة المغربية، أن هذا الاتفاقية لا تتضمن ما يشير إلى (الإتاوة السنوية) التي اعتادت الدول الأوربية أداءها للمغرب في مقابلة ضمان نشاطها التجاري عبر البحر، وقد شهد شهر دجنبر 1768 م/شعبان 1182 هـ وصول سفير للبندقية إلى المغرب قال عنه هوست إنه حمل عدداً من الهدايا كان منها خيمة رائعة صنعت في دمشق الشام علاوة على عدد من التحف البندقية، وبعد جلوس السلطان المولى سليمان بن مُحَّد بن عبد الله على العرش 1206هـ / 1792 م تجددت الصلات بين أمير وبين العاهل الجديد، وهكذا أرسلت البندقية بأمير الأسطول كرسول معزز بنائبه ليؤكد علاقات الود بين الطرفين ويعلن عن الرغبة في تجديد عقد المهادنة المبرم بين الدولتين .

العلاقات المغربية مع جزيرة سردينية وموناكو وقد كانت (سردينية) ضمن اللائحة التي صدرت عن السلطان سيدي مُحَّد بن عبد الله بتاريخ 20 دجنبر 1777م والتي يسمح فيها بأن تدخل المراكب السردينية إلى شواطئ المملكة المغربية للتزود بما تحتاج إليه.

علاقات المغرب مع مملكة الصقليتين : صقلية ونابولي... لقد كانت جمهورية (نابولي) ضمن الدول التي تناولها المنشور الملكي الصادر بتاريخ 19 ذي القعدة هـ1191 /20 دجنبر 1777 م القاضي بمنحها حرية التجارة مع المغرب على نحو الروسيا وأمريكا، وعلى نحو ما قلناه في العلاقات المغربية الإسبانية، وقد وصل السفير مُحَمَّد ابن عثمان إلى نابل أواسط شعبان 1196 هـ/غشت 1782م لتتميم المهمة حيث أقام في ضيافة المملكة النابولية ،كذلك استرجعت السفارة أحد المراكب السلطانية كان السلطان قد بعثه لأمير طرابلس حاملاً القمح فتلقته مراكب نابلية وأخذته، وقد تمكن ابن عثمان من إقناعهم برد ما وجد في المركب سيما بعد انعقاد الاتفاقية بين المغرب والصقليتين، واستمرت علاقات الود قائمة بين المملكة المغربية وبين ملك الصقليتين : نابولي وصقلية وهكذا نجد العاهل المغربي السلطان مُحَمَّد بن عبد الله يهادي ملك الصقليتين بتاريخ 10 جمادى الأولى 1201 هـ/28 يبراير 1787 م .

وقد تجددت علاقات المغرب بمملكة الصقليتين على نحو ما كانت عليه أيام الملك مُحَمَّد الثالث ومن ثمت وجدنا معاهدة تعقد بين المملكة المغربية وبين مملكة الصقليتين في عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام بن مُحَمَّد بن عبد الله بتاريخ 19 صفر 1250 – 25 يونيه 1834 وهي تجدد المعاهدة السابقة .

العلاقات التي ربط المغرب بالفاتيكان على عهد الملوك العلويين الأوائل في إطار أداء الرهبان لمهمتهم إزاء الجالية المسيحية التي كانت تقيم في المغرب لسبب أو آخر، في إطار الاستعانة بهؤلاء الفرايلية (Fralles) لقضاء الأغراض الدبلوماسية ، كان يطبع العلاقات بين المسؤولين المغاربة وبين ممثلي الديانة المسيحية في الوقت الذي كان فيه أولئك المسؤولون أيضاً حريصين كل الحرص على الحفاظ التام على هيمنة العقيدة المحمدية في الوسط المغربي، وبجلوس السلطان المولى سليمان على عرش المغرب اتجهت العلاقات نحو استعادة سحنتها القديمة، وهكذا عاد الحوار بين المملكة المغربية وبين البعثة البابوية وجدد الإذن بإقامة البعثة في طنجة وأسفي...

و. بين المملكة المغربية وجمهورية دوبروڤ نيك على عهد السلطان مُحَمَّد بن عبد الله:

من الوثائق المتبادلة بين جمهورية دوبروفنيك وبين المغرب يتعلق الأمر بصفة خاصة بالاتصالات التي جرت في أعقاب اتهام إحدى السفن التابعة للجمهورية بتقصيرها في واجب نقل الحجاج المغاربة إلى بلادهم وإنزالهم عوض ذلك بميناء طرابلس وتونس مخلة بالشروط المتفق عليها بين المواطنين المغاربة وبين بحرية دوبرونيك ، وهكذا حرر السلطان مُحَمَّد بن عبد الله تصريحاً بتاريخ 24 شعبان 1191هـ/ 27 شتنبر 1778م باللغة الفرنسية بواسطة سومبيل (Sumbel)، يذكر فيه أنه يشعر القناصل الأجانب بأنه يعتبر نفسه في حالة حرب مع جمهورية راكوزة) .

وقد ورد على المغرب في ربيع الأول 1184 هـ/أبريل 1780 سفيران من جمهورية دوبروفينيك هما قنصل قادس دوديرو (Dodero) والقابطان كازيلاري (Castlari) وهما مبعوثان من الباب العالي من السلطان عبد الحميد وكانا يحملان أنفس الهدايا ،وقد وصل الوفد إلى مراكش لمقابلة العاهل المغربي مُحَمَّد الثالث حيث وصل الطرفان إلى اتفاق وصدر تصريحان بتاريخ 6 جمادى الأول 1194 / 10 مايه 1780 جعلا حدا للأزمة، وذلك بعد أن قدمت السفارة حججاً معززة بشهادة من شيخ تونس تدل على أن السفينة المتهمة ليست من دوبروفينيك، لكن المشاكل لم تلبث أن عادت للظهور وبالضبط بتاريخ 7 ذي الحجة 1194هـ/ 14 دجنبر 1780 ، لكن الظروف لم تلبث أن عادت بالعلاقات إلى سابق عهدها بسبب بعض المبادرات التي جئت من لدن دوبروفنيك، وعندما أصبح المولى يزيد ملكا على بلاد المغرب كتب بتاريخ 9 يوليه 1791 إلى بحري من دوبروفينيك يطلب إليه إرسال أحد الربابنة، وبتاريخ 6 دجنبر 1797، وفي إطار تسوية مشكل المركب المالطي وقضية الأسرى المغاربة نجد رسالة أخرى بتاريخ 9 جمادى الأولى 1195 هـ/ 3 مايه1781 م من القائد مُحَمَّد بن أحمد إلى حاكم مالطة وهو جواب عن رسالة بعث بها الحاكم في أعقاب توصله برسالة القائد الطاهر فنيش، نظرا للروابط التي كانت تجمع المملكة المغربية بالباب العالي فقد كانت القسطنطينية العظمى تستومي خيرا بسائر الأقاليم التي كانت تقع حمايتها حتى لا يصلها أذى من قريب أو بعيد، وقد كان المغرب يستجيب لتلك التوصيات .

قد قرأنا عن هذا في علاقات المملكة المغربية مع جمهورية دوبروفنيك، وقد رأينا المغرب يستجيب لاستصراخ الباب العالي ضد حملات نابليون على مصر ويبعث بنجداته ومساعداته و يقف إلى جانب الإيالات العثمانية في الشمال الإفريقي، وكان هذا نفس الموقف بالنسبة لجزر يونيين السبعة (Les iles lonnlenes) التي انفصلت عن البندقية ووضعت يدها في يد العثمانيين، والجدير بالذكر أن هذه الرسالة التاريخية من الباب العالي إلى السلطان مولاي سليمان كانت سابقة للاتفاقية العثمانية مع الجمهورية الفرنسية التي أبرمت بتاريخ 23 صفر سنة 1217 هـ/25 يونيه 1802م والتي تقضي بأن تعود مصر إلى الدولة العثمانية مع كافة ما كان لها من الحقوق وأن تقام في جزائر اليونان جمهورية مستقلة تحت حماية الباب العالي – وكان ذلك بالاتفاق مع الروسيا . وتعهدت الدولة العلية برد ما صودر من أملاك الفرنساويين ببلادها ومنح فرنسا جميع امتيازاتها السابقة المضمونة لها بمعاهدة سنة 1740م وأن يكون لمراكبها التجارية حق الملاحة في البحر الأسود أسوة بمراكب الروسيا.

ثالثا: العلاقات المغربية مع شرق وشمال أوروبا.

أ. العلاقات بين المغرب وبين : بروسيا – المانيا على عهد الدولة العلوية –هامبورغ بريم– لوبيك:

لقد كان على العلاقات بين هذا الأطراف أن تنتظر أيام السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله الذي تمت في عهده عام 1782م بواسطة التاجر الفرنسي المعروف أوديبير كاي (Audlbert Calll6 ، وهكذا بعد الاذن لبروسيا والمانيا في التجارة مع المغرب، في شان الوصول إلى اتفاق مع هامبورغ ،وقد استمرت هذه المفاوضات إلى نهاية سنة 1782م، لكن لم تلبث ان توقفت الصلات بين هذه الجهات وبين المغرب بسبب حروب فرنسا ولم تعد الا يوم سقوط نابليون حيث نجد هامبورغ تجدد مهمة كولاصو collaco الذي عمل على احياء الاتفاقية 1806م وفي يونيه 1829م تعهدت بريطانيا بحماية الهيئات التجارية المتحالفة.

العلاقات المغربية النمساوية على عهد العلويين ،وكان للجولات المغربية في عرض البحار أثر قوي على إلفات نظر دول العالم هذا إلى «المغرب الأقصى». وهكذا فعلى إثر قنص المغاربة لسفينة نمساوية في محرم 1175هـ/غشت 1761م على عهد الملك مُحَمَّد الثالث ارتفعت أصوات الاحتجاج بإمبراطورية النسا ضد «قلة الأمن» بالبحر المتوسط ، ولدي سنة 1194هـ/ 1780م جد عنصر مهم في العلاقات المغربية النمساوية، فقد حرر القنصل العام الناري الموجود في قادس مذكرة إلى بلاده يقترح عليها إبرام معاهدة مع المغرب على نحو ما فعلته الدول الأوروبية الأخرى وذلك إذا كانت النمسا ترغب في سلامة تجارتها البحرية بالمنطقة، قد أخبر القنصل بلاده في رسالته بتاريخ رمضان 1196هـ/غشت 1782 م أن السفارة المغربية تحمل معها عدداً من الهدايا الفاخرة فيها عشرة جياد من خيرة الخيول.

ومن جهة أخرى فقد تحرك القنصل النمساوي في ليفورنو Livorno) (الطوسكان) حيث نراه يرفع تقريراً إلى الإمبراطور يعلق فيه أهمية كبرى – مثل تلك الزيارة، .وقد أبرز بأن المغرب الدولة الوحيدة التي استعصت على الباب العالي وانه لا بد من الاهتمام بالسفير المغربي الذي يوجد في طريقه إلى فيينا، وقد وقفت في فيينا على لائحة بأسماء أعضاء البعثة المغربية ووظيفتهم ومراتبهم ،على نحو الاتفاقية المبرمة بتاريخ 1192هـ/ 1778م مع مملكة الطوكسان، وقد أبرمت الاتفاقية المذكورة في (فيينا) بتاريخ 14 أبريل 1783 / جمادي الأولى 1197 وصودق عليها يوم 24 من الشهر المذكور من طرف الإمبراطور النمساوي وقمت مصادقة العاهل المغربي عليها في منتصف سنة 1784م/ شعبان 1198هـ وقد تم استقبال السفير المغربي للوداع يوم 22 أبريل 1783 - 19 جمادي الثانية 1197، حيث حمل التحايا والتقديرات وعبارات المودة لملك المغرب كما سامت إليه على سبيل الهدية ألف بندقية علاوة على الهدايا الأخرى .

وقد كان على العلاقات أن تستمر في طريقها لولا حادث وقع أيام السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام، وبالضبط يوم 20 محرم 1244 ثاني غشت 1828 حيث استولى بعض الرؤساء البحريين المغاربة على باخرة نمساوية تحمل اسم (Veloce) فيلوسي كانت محملة بالشراب والزيت

وعدد من الصنادق آخذة طريقها من تريبست إلى (ريودي جانيرو) وسيقت إلى الرباط(12) وانتهت الأزمة الحادة في الأخير إلى إبرام اتفاقية صلح صدر بها الأمر المعتز بالله يوم 29 شعبان 1245 هـ/ 23 يبراير 1830م.

العلاقات المغربية الروسية على عهد العلويين في 23 دجنبر 1777 أرسل موتسينيغو القنصل الروسي في طوسكان رسالة مستعجلة إلى نائب المستشار أوسترمان يخبره فيها عن وصول حاكم مدينة (المعمورة) والسفير فوق العادة للإمبراطورية المغربية مُحَمَّد بن عبد الملك إلى (ليفورنو) لعقد معاهدة صلح مع طوسكان، وقد تحدثت الرسائل عن تطلع المغرب إلى إقامة علاقات ودية مع روسيا ورغبته في عقد اتفاقية تجارية معها كما عبرت عن الامتنان للتكريم الذي ناله السفير المغربي، ولا تتضمن الوثائق والمصادر المعلومة لدينا معلومات عن رد فعل قيصر بطرسبورغ تجاه المبادرات المغربية الأولى إلا أن الاهتمام بالمغرب وخصوصاً شخصية السفير المغربي في طوسكان ضل قائماً بلا شك، نظراً للدور الذي كان قام به في ميدان العلاقات الروسية المغربية.

ب.علاقات المملكة المغربية مع الدانمارك السويد –النرويج في بداية الدولة العلوية :

بالرغم من أن العلاقات بين الدولتين لم تواكب الأعوام الأولى لظهور العلويين لكنها لم تلبث أن تمكنت واستحكمت أيام السلطان المولى عبد الله عندما شعر كل من الطرفين بضرورة حوار الطرف الآخر، وقد كانت الشخصية التي تولت إنشاء هذه العلاقات بين البلدين، هو الأمير سيد مُحَمَّد بن عبد الله الذي دخل منذ سنة 1165 هـ/ 1751م أيام والده، الحياة الدولية، لقد وجه نقاطه فعلا وبصفة أساسية للخارج .

ومن هنا تحركت بعثة من الملك فريديريك الخامس في اتجاه الجنوب المغربي، لقد عقدت اتفاقية بين الدانمارك والمغرب، رسالة موجهة من الأمير سيدي مُحَمَّد بن عبد الله إلى ملك الدانمارك والنرويج الخ... بتاريخ 6 شوال 1164هـ/ 30 يونيه م1751م،يخبر فيها العاهل الدانماركي بأنه استقبل السفير لونكفيل وأرضى رغبته ،ولم يحن تاريخ 5 يوليه حتى أعلى لونكوفيل (Longuville) عن

الاتفاقية المغربية الدانماركية، وقد صدر بعد بضعة شهور من اتفاقية (16 شعبان 1166هـ/ 18 يوليه 1753) مرسوم جديد للأمير سيدي مُحَّد بن عبد الله يحمل تاريخ 27 ربيع الثاني 1167 هـ/21 يبراير 1754 في شأن تأمين سفن الدانمارك مما يلحقهم من سفن أهل العدوتين سلا والرباط ،وقد وجدنا اتفاقية أخرى مع الدنمارك، من ستة بنود بتاريخ 24 شعبان 1169 هـ/ 24 مايه 1765م وقد أكدها الأمير بكتاب طويل بتاريخ 4 شوال 1169 - 2 يوليه 1756.وقد زاد في حظ الدانمارك أن أصبح صديقها الأمير، ملكاً بالفعل منذ يوم 24 صفر 1171 هـ/ 7 نونبر 1757 م حيث امتد نشاط الدانمارك في المراسي الأخرى، وفي سنة 1759 بعث العاهل المغربي سيدي مُحَّد بن عبد الله بالقائد الحاج التهامي بن علي مدون للدانمارك يحمل بعض المطالب من ملك المغرب، وقد وصل يوم 29 يوليه 1767 قنصل كوبنهاك السيد جانس كوسطروب (Jens Koustrup) لمفاوضة المغرب من أجل إبرام معاهدة جديدة.

العلاقات المغربية السويدية على عهد الدولة العلوية لم ينبه الملك أدولف فريديريك ملك السويد إلى بلاد المغرب الأقصى سوى الأخبار التي وصلت سطوكولم عن الأسرى الذين يوجدون بفاس في بلاط السلطان المولى عبد الله ،وهكذا نجد جماعة من أولئك يقعون في يد بعض المجاهدين البحريين المغاربة في صيف عام 1754 = قعدة 1167 ،ومن الطريف أن نجد أحد هؤلاء الأسرى وهو ماركوس برك (Mareas Bery) يقوم بتدوين مذكراته عن السنتين والسبعة أيام التي قضاها أسيراً ببلادنا، وقد كان مصدر اهتمام (ماركوس) بالوقاش أن هذا ـ وهو مكلف بالعلاقات الخارجية ـ هو الذي كان يتخابر في شأن تحرير الأسرى سواء من الإسبان أو البرتغال أو الإنجليز أو الفرنسيين أو السويد، ولابد أن نلاحظ أنه بعد عام 1814 أصبحت النورفيج والسويد متحدة، ومن ثمت فإن علاقات المغرب بالنورفيج كانت عبر السويد إلى أن استقلت عام 1905 حيث سيخبر المغرب بحل الاتحاد واستقلال النورفيج.

وقد سجل التاريخ اسم قنصل مساعد للسويد والنورفيج بالمغرب على عهد السلطان المولى سليمان ابتداء من سنة 1811 إلى عام 1822 ،وأخيراً تذكر أنه بعد إسقاط الإتاوة عن الدانمارك جاء دور السويد الذي طالب هو الآخر بإسقاط الأداء عنه.

رابعا :العلاقات المغربية مع الولايات المتحدة.

أ. علاقات المملكة المغربية بالولايات المتحدة الأمريكية:

أمامنا طائفة من المراسلات الدبلوماسية المتبادلة بين المغرب وإنجلترا عام 1008 هـ/1601م ،تتحدث عن إبرام حلف ثنائي بين السلطان أحمد المنصور وبين الملكة إليزابيث الأولى للنزول في أمريكا، وإذا ما تحدث الناس عن مصادر تاريخ اكتشاف أمريكا فسيكون عليهم أن يذكروا التقرير الذي رفعه مُحَمَّد بن عبد الوهاب الغساني سفير السلطان مولاي اسماعيل لدى كارلوس الثاني ملك اسبانيا عندما تحدث ياسهاب عن المد الإسباني في القارة الأمريكية، نرى من المفيد أن نذكر هنا أن مُحَمَّد الثالث الذي نعرف عن اهتمامه ببناء الأسطول قرر (4 شوال 1200 هـ/1 يوليه م1786) أن ينشيء خطأ بحريا يربط المغرب بأمريكا، ولما يمض على إمضاء الاتفاقية الثنائية بين البلدين أكثر من أربعين يوما ،ولقد قام العاهل المغربي، في هذه الأثناء، بمبادرة حيث نراه يصدر من مكناس منشوراً بتاريخ 19 ذي القعدة 1191هـ/ دجنبر 1777 م ،يتعلق بالإذن لعدد من الدول في ممارسة نشاطها التجاري مع المغرب، وكان من ضمنها أمريكا ،وقد اعتبرت هذه المبادرة اعترافاً بسيادة أمريكا واستقلالها، وبعيد هذا التاريخ كلف سلطان المغرب تاجراً فرنسيا مقيماً بسلا بمهمة القيام بقنصل عن الدول التي لا قناصل لها.

وقد دفعت تلك الدبلوماسية البطيئة بالجانب المغربي لاتخاذ موقف أكثر صرامة، من السفن الأمريكية التي تعبر الطريق في ظل «المؤقت الدائم» دون أن تؤدى الواجبات التي يخضع لها سائر الدول، وهكذا فقد حدث 16 اكتوبر 1784من أن أصدر العاهل أوامره بحجز سفينة أمريكية بطنجة كانت معروفة تحت اسم (Betsey) إلى أن تكون للولايات المتحدة اتفاقية مع المغرب ،و

بطلب من المستر ويليام كازميشل (W. Carmichael القائم بالأعمال الأمريكي في مدريد، تدخلت اسبانيا التي كانت لها علاقات طيبة آنذاك مع المملكة المغربية .

ولا بد أن نسجل هنا المبادرة التي قام بها السلطان العظيم سيدي مُحَمَّد بن عبد الله من أجل تشجيع الدبلوماسية الأمريكية لاتخاذ الخطوات اللازمة، فقد بعث العاهل المغربي بتاريخ أول شعبان 1199هـ/9 يونيه 1785 م إلى عظيم اسبانيا كارلوس مع السفير الإسباني فرانسيسكو ساليناس إ. مانينو (Francesco Salinas y Manino) يخبره بالإفراج عن تسعة من الأسرى الأمريكان كانوا وقعوا مع مركبهم في أيدي البحارة المغاربة، وقد صدر يوم 5 اكتوبر 1785 أمر من جيفرسون وأدامس بتعيين طوماس باركلي قنصل أمريكا في باريز للتفاوض مع المغرب، وزود بوثيقة تتضمن مشروعاً للاتفاقية.

وبعد الاتصالات الأولى، في طنجة وإبلاغ القائد فنيش الخبر للسلطان بمهمة (باركلي)، أذن العاهل للمبعوث الأمريكي في القدوم إلى مراكش، وهناك تم أولا استقباله من طرف السلطان حيث قدم إليه أوراق الاعتماد، وبعد هذا تقدم بمشروع الاتفاقية التي أحالها السلطان على لجنة لمدارستها. وقد كتب السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله جوابين مؤرخين في نفس اليوم الذي ختمت فيه الاتفاقية الأمريكية المغربية أعني أول رمضان عام مالتين وألف (28 يونيه 1786)م.

وقد رأينا الكونكريس بعد أن عهد للمستر جوهن لامب (John Lamb) بالتفاوض مع داي الجزائر يقوم برفع طلب رسمي إلى الملك مُحَمَّد الثالث بتاريخ 23 يونيه 1787 م يضمنه التماس الرئيس الأمريكي جورج واشنطن بأن يقوم ملك المغرب بالتوسط لدى بأن تونس وباشا طرابلس مؤكداً أن الشعب الأمريكي سيظل مدينا للمغرب بما يحققه من تقدم ورخاء، بعد فشل طلب من أمريكا لسفير طرابلس في لندن أثناء حديث طويل جرى بين أدامس وزير أمريكا المفوض، وبين الحاج عبد الرحمن أغا، وفي هذه الأثناء كانت أمريكا تعيش ظروفاً عصيبة، فإن التنظيمات الداخلية من جهة والاضطرابات من جهة أخرى لم تنته بعد.

وعندما نعى توماس جيفرسون سيدي مُحَمَّد إلى أعضاء الكونكريس طلب إليهم التفكير في التدابير الواجب اتخاذها لضمان سير العلاقات الطيبة بين المغرب وأمريكا، وقد تكلم طويلاً عن الأهمية البالغة التي يعلقها على الصداقة مع المغرب مؤكدا بأن تجارة أمريكا مع الدول التي تقع على المحيط وعلى المتوسط لابد أن تتأثر بفاجعة موت مُحَمَّد الثالث الذي كان اسمه يملأ الدنيا، ولما تربع السلطان المولى سليمان على كرسي الحكم وصلت التقارير إلى الولايات المتحدة من قناصلها المعتمدين بالثغور المجاورة للمغرب بأن الحالة في المغرب رجعت إلى حالتها الطبيعية وأن مولاي سليمان أخذ بزمام الحالة وأن واجب أمريكا يقضي بأن تعجل بإرسال مندوب عنها جديد، لم تلبث أن تغيرت فقد مرت العلاقات المغربية الأمريكية بظروف دقيقة بسبب الحرب التي شبت بين أمريكا من جهة وبين طرابلس من جهة أخرى ،وهكذا ففي أيام طوماس جيفرسون 1801 - 1809 وأثناء حصار طرابلس من قبل الأمريكان ورد سفير من طرابلس على بلاد المغرب سنة 1802 يطلب من السلطان مولاي سليمان مركبا مشحونا بالقمح ،وقد وقف الرئيس الأمريكي طوماس جيفرسون يخبر البرلمان يوم 20 شعبان 1218 هـ/5 دجنبر 1803م بأن كل المصاعب قد وقع التغلب عليها بصفة ودية، وأن العاهل المغربي قد جدد اعترافه بمعاهدة 1786.

لقد عادت العلاقات إلى طبيعتها الأولى حيث سجلنا رسالة بعثها السلطان المولى سليمان إلى الر ئيس الأمريكي جيمس مونرو ((James Monroeجواباً على اعتماد القنصل الأمريكي الجديد الكبالير (جوهن مولوني ((John Mullonyالذي عين مكان سيمبسون، وقد ورد في هذه الرسالة التي حررت بفاس يوم 16 رمضان 1236 = 17 يونيه 1821، نعت الرئيس الأمريكي برئيس الديوان.

ب. **العلاقات بين المملكة المغربية وانجلترا على عهد العلويين** :

كانت أيام السلطان المولى مُحَمَّد بن الشريف (مُحَمَّد الأول) لم تسمح بربط اتصال بينه وبين انجلترا، فإن أيام السلطان المولى الرشيد سجلت منذ البداية تدشين علاقات بين المغرب وانجلترا، وهكذا فمن أجل تطوير تجارة طنجة التي كانت تحت السيطرة الإنجليزية، فكر شارل الثاني في إرسال

سفارة إلى العاهل المغربي للحصول على الإذن بتنشيط التجارة في طنجة من جهة، ولمعالجة قضية الأسرى الموجودين في قبضة السلطان من جهة أخرى .

ومن هنا تجدد التفكير في إرسال سفارة مغربية إلى إنجلترا لمفاتحة الملك شارل الثاني في قضية طنجة، حيث اختار السلطان مولاي إسماعيل لرئاسة هذه البعثة مُحَمَّد بن حدو الذي وصل إلى طنجة معززا بوفد هام كان فيه الكاتب أحمد لوقش والقائد مُحَمَّد الحافظ وعدد من المساعدين، وقد تحسنت العلاقات المغربية الإنجليزية بالرغم من بعض أعمال القرصلة التي تذكر منها على الخصوص اختطاف الرايس عبد الله ابن عيشة وهو في عرض البحر من طرف مركب إنجليزي أواخر مملكة شارل الثاني، ولم يلبث المولى اسماعيل أن بعث بتاريخ 10 ذي القعدة 1101 – 15 غشت 1690 برسالة إلى ويليام الثالث حول اقتداء الأسرى الإنجليز على نحو ما ذكره القنصل الهولاندي هيباندروب Heppendro() (وقد ابتدأت المفاوضات بين الجانبين المغربي والإنجليزي حول الموضوع إلا أن الطرفين لم يتوصلا إلى اتفاق حول الشروط المقترحة من طرف المغرب لتحرير الأسرى الأوروبيين.

وهكذا توترت العلاقات بين السلطان المولى اسماعيل وبين ويليام الثالث الأمر الذي حمل السلطان المولى اسماعيل على مراسلة الملك جيمس الثاني في منفاه بفرنسا ،وبعد وفاة الملك ويليام 8 مارس 1702 ترك عبئا ثقيلا للملكة أن (Anne) وهكذا عينت بتاريخ 21 يبراير 1704 السير أندروليك (Andrew Leake سفيراً مزوداً بسائر الصلاحيات لدى بلاط المولى اسماعيل من أجل عقد اتفاقية سلام وأمان.

ولقد رأى السلطان المولى اسماعيل في نزول انجلترا بجبل طارق فرصة سائحة لطلب مساعدتها على تحرير مدينة سبتة التي ما انفك الجيش المغربي يحاصرها من جهة البر، وهكذا نجده يبعث برسالته التاريخية إلى البرلمان الإنجليزي في شهر مارس سنة 1706في الوقت الذي كان يوجد فيه بلندن فيه مبعوثه أحمد بن كارديناش (Cardenasi) إلى الملكة أن بهدف اقتراح إرسال سفير جديد من قبلها والحصول على عون بريطانيا لتحرير سبتة من يد الإسبان.

لم تلبث انجلترا بعد أن مكنت أقدامها في جبل طارق باعتراف معاهدة أوتريخ (Utrecht) بالنمسا عام 1713، بملكية الجبل وذلك من طرف فرنسا واسبانيا وهولا ندا، أن أرسلت من جديد بوفادة بقيادة جورج بادون (Paddon،G) تستهدف عقد هدنة بحرية بين البلدين وتحرير المزيد من الأسرى ،لم يتفق الطرفان على طريق لتسوية المشاكل المطروحة فكتب السلطان المولى اسماعيل رسالة من مكناس بتاريخ 18 جمادي الثانية 1129 / 18 مايه 1717 إلى الأميرال كورنوال Cornwall يشكو فيها من الأسلوب الذي يحاول به المفاوض الإنجليزي أن يعالج المسائل المعروضة، حيث جرت المفاوضات والمحادثات التي أدت إلى اتفاقية السلام والتجارة الموقعة في فاس في تاريخ 23 يناير 1722.

وقد أضفى العاهل المغربي في رسالة بعث بها من مكناس بتاريخ 13 شوال 1133 = غشت 1721 حملها معه السفير ستيوارت إلى الملك جورج الأول أضفى فيها على الدبلوماسي الإنجليزي صفة العقل الراجح والنصح والنبل، مع أخبار وفاة السلطان المولى اسماعيل – صحبة السفير البريطاني جوهن روسيل ورفيقه بريثوايت.

وهكذا نسجل إرسال بعثة بتاريخ 1140 هـ/1727م من طرف جورج الأول للتعزية في المولى اسماعيل وتهنئة المولى أحمد الذهبي .وكانت البعثة برئاسة هذا القابطان جوهن روسيل .J Russell) يرافقه جوهن بريثوايط (Braithwalte) ،لكن العلاقات عرفت نوعاً من الخمود بسبب القلاقل المترتبة عن التنافس في الحكم، بيد أن المياه لم تلبث أن عادت إلى مجاريها عندما جلس السلطان المولى عبد الله بن اسماعيل على كرسي الحكم حيث نجده يبعث برسالة إلى جورج الثاني بتاريخ 25 ذي القعدة 1141 هـ/22 يونيه 1729 م على ما يؤكده هوبكينز، كما نجد الملك جورج الثاني يبعث سنة 1729 برسالة إلى العاهل المغربي، حملها إليه بظاهر فاس القنصل جوهن روسيل (John Russell) اوهناك حصل بتاريخ 13 ذي الحجة 1141 هـ/ 10 يوليه 1729 م على تأكيد الاتفاقية التي عقدها ستيوارت مع المولى اسماعيل 1721 م كانت سفارة روسيل الثانية فيما بين شهر يونيه وغشت 1729 محل تعاليق ضافية في المصادر الأوروبية وبخاصة

في الأرشيف البريطاني، لم يلبث أن أغضب السلطان المولى عبد الله، وخاصة فيما يتعلق بافتداء الأسرى والتعويضات المطلوبة لتسوية قضاياهم.

واستمرت العلاقات بين مد وجزر إلى أن كانت حادثة استيلاء مركب بريطاني على مركب فرنسي على مقربة من مدينة أسفي في شهر جمادى الأولى 1166 هـ/ مارس 1754 م فهنا ثارت ثائرة الأمير سيد مُحَمَّد بن عبد الله الخليفة المفوض له من لدن والده في الجنوب، لقد استكبر ولي العهد أن يتم هذا الحدث في منطقته، ودون علم منه وهكذا أشهر الحرب على بريطاني، أثبت تواطؤه مع بعض العناصر المغربية المغرر بها، معربا عن أمنيته في أن يؤدب العاهل البريطاني واليه على جبل طارق حتى تعود العلاقات بين البلدين كما كانت.

وقد أجاب جورج عن سفارة الأمير الشاب بسفارة كانت بقيادة القابطان هايد باركير (Hide Parker) الذي وصل إلى قصر الأمير يوم ثالث عيد الفطر 1100هـ/ 1 يوليه 1756م حيث سويت المشكلة بطريق حبي على نحو ما طلبه ولي العهد ،وهنا كانت سفارة القابطان مارك ميلبانك (Mark Milbanke) بتاريخ 25 اكتوبر 1758 م مصحوباً بجوزيف بوفان (Joseph Pophan) كقنصل جديد عوض ريد (Read) وقد كانت البعثة مزودة بسائر الصلاحيات اللازمة لعقد اتفاقية سلام وتجارة، بيد أن المفاوضات لم تتوصل إلى نتيجة إلا بتاريخ 4 ذي الحجة 1173 - 1760 م ،حيث تم بالقصر الملكي بفاس إبرام المعاهدة، وقد تجددت صلة العاهل المغربي بالملك جورج في نفس السنة حيث وجدنا رسالة جميلة من الملك مُحَمَّد الثالث إلى الملك جورج الثالث بتاريخ 4 جمادي الثانية 1180هـ/ 7 نونبر 1766م أخبار عن حجز مركبين إنجليزيين، ولا بد أن نشير هنا إلى التصريح الذي صدر عنه بتاريخ 30 محرم 20/1204 اكتوبر 1789 والذي يشجب فيه تصرف الحامية البريطانية بل يندد بها ،وقد توفي العاهل المغربي قبل أن يتوصل بجواب من جورج الثالث عن رسالته تلك وعن تصريحه هذا، وهكذا اختفى سيدي مُحَمَّد بن عبد الله والعلاقات بين المغرب وانجلترا ،وقد ابتهجت بريطانيا بتنصيب الأمير المولى اليزيد ، ولقد

كتب اليزيد رسالة إلى جورج الثالث منذ 16 شعبان 1204 هـ/ 27 أبريل 1790 م، يؤكد النية في احترام معاهدة السلام والصداقة ويطلب إرسال سفير إنجليزي لتأكيد ذلك.

لقد كانت مطامح اليزيد الرئيسية هي استرجاع مدينة سبتة وتخليصها من اسبانيا، ولذلك نراه يطلب العون من حامية جبل طارق حيث أرسل أحد ضباطه إلى الجبل لمعرفة إمكانية العون ولإحضار السلاح المطلوب محاولاً استغلال التوتر الموجود بين اسبانيا وانجلترا ،المغرب وانجلترا أيام السلطان مولاي سليمان وقد توقفت العلاقات، بسبب الظروف التي مرت بها البلاد، إلى سنة 1801م، حيث نرى السلطان المولى سليمان يستقبل القنصل (ماترا) في صيف هذا العام حول مسألة تزويد الجبل ومساعدة الأسطول البريطاني في البحر المتوسط، وقد انتهت المحادثات إلى عقد اتفاقية مغربية إنجليزية بمدينة فاس المحروسة بتاريخ أواخر المحرم 1216هـ/14 يونيه 1801م،وقد حدث في أيام السلطان المولى عبد الرحمن أن طمحت نفس العاهل إلى إحياء الأسطول المغربي الذي كان عمه السلطان المولى سليمان أعرض عنه بعد الأزمة الأمريكية المغربية.

وهكذا تجددت في عهد مولاي عبد الرحمن بعض المراكب واقتني بعض آخر بيد أن هذه المبادرة تبعتها احتكاكات متوالية بين الرؤساء المغاربة وبين بعض السفن الأجنبية، وقد كانت المراكب الإنجليزية ضمن المراكب التي تعرضت للتفتيش الأمر الذي سبب بعض التوتر الذي لم يعرف القنصل الإنجليزي كيف يطوقه ، وقد تم تعيين القنصل الإنجليزي إدوارد دريموندهي (Edward Dramond Hay) الذي وصل إلى طنجة يوم 25 غشت 1829م حيث تم استقباله من طرف السلطان المولى عبد الرحمن يوم 20 جمادي الثانية 1245 هـ/ 17 دجنبر بمراكش، حيث أعرب عن الرغبة في الصفح عن الماضي والعودة إلى التعاون بين البلدين.

المبحث الثالث: الدبلوماسية المغربية في عهد العلوى الاول.

أولا : الدبلوماسية المغربية العثمانية :

لقد كانت العلاقات المغربية العثمانية من القدم ، فلما وقعت غزوة وادي المخازن كتب السلطان مراد لأحمد المنصور يهنئه بالملك والفتح ، ووجه له هدية فلم يكافه عليها فوشي به الوزير علوج علي باشا وكان يبغضه وقال لسلطان:" ضاع صنيعك في هذا الغادر الذي وجهت له ، وضاع صنيع والدك من قبلك "،وفتل له في ذروة وغارب إلى أن أذن له السلطان في توجيه العمارة للجزائر وتبقى المراكب بها ويتوجه بالمحلة في البر للغرب[1].

ففي عهد المولى مُحَمَّد بن الشريف وقع مشروع في العلاقات مع عثمان باشا حاكم الجزائر من قبل السلطان إبراهيم خان العثماني التركي ،الذي بادر الى مراسلته بواسطة بعض علماء الجزائر وكبار رجال حكومته من الاتراك ،ساعيا الى ربط علاقات الوداد معه ،طالبا إقرار الهدنة وعدم تجاوز الحدود الجزائرية[2].

ولقد كان مما تتضمنه الرسالة من كلمات ومناجاة بحق الروابط وصلة الأخوة الاسلامية ،وصلة القربى والنسب القريشي الشريف ،والانتساب الى رسول الله ﷺ ،أن يكف عن مهاجمتهم ،وان يمنع القبائل المغربية من الهجوم على الاتراك المسلمين فتأثر الشريف بما قاله الوفد التركي وتعهد عدم تجاوز الحدود التركية في المغرب الاوسط [3].

ولما وصلت الرسل إلى مُحَمَّد وقرأ الكتاب فأغتاظ مما تتضمنه من العتاب. فأحضر الرسل وعاتبهم على قول مرسلهم ،وتحامله عليه فقالوا "نحن أتيناك سفراء برسالة باشا الجزائر فأكتب لنا الجواب ولا تعاقبنا بعتاب" ،فقال صدقتم ،وكتب لهم بكتاب بقول في أوله (وبعد) فقد كتبناه إليكم

[1] أبو القاسم زياني : **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي إسماعيل**، مركز الدراسات والبحوث العلوية، إقليم الراشدية القسم الأول، ص157.

[2] عبد الرحمان إبن زيدان العلوي : **العلائق السياسية لدولة العلوية، الطبعة الملكية** ، الرباط ،1420هـ -1999م ،ص 37.

[3] عبد الفتاح مقلد الغنيمي : **موسوعة المغرب العربي ،المج 3، ج5و6ط1،مكتبة مدبولي** ،القاهرة،1414هـ-1994م .

من غرة حسين الصحاري وصرة أمصار المغارب والبراري مغنى سجلماسة ،التي هي قاعدة العرب والبربر المسماة في القديم كنز البركة ،حالتي السكون والحركة ومضي في كتابه إلى ان ختمه ولم يجبهم إلى ما أرادو[1].

ولما رجعوا برسالة صاحب الجزائر قرأها بمختصر أرباب الديوان ’ثم ردهم في الحين بكتاب ولما قدم والى المولى مُحَّد ثابتة قالوا له "أنه لم يكن لنا علم بما في الكتاب ولو اكتفينا به لما رجعنا إليك نحن جئناك ليعلم معا شريعة جدك وتقف عند حدك ،فما كان جدك يحارب المسلمين ،ولا يأمر بنهب المستضعفين .فإن كان غرضك في الجهاد فرابط على الكفار الذين هم معك في نفس البلاد وإن كان غرضك في الاستيلاء على دولة آل عثمان ،فأبرز إليها واستعن بالرحيم الرحمان ،فلا يكن عليك في ذلك ملام .فهذا ما جئناك به والسلام ،واما أيقاظ نار الفتنة بين العباد فليس من شيم أهل النسب والأمجاد. ولا يخفى عليك أن ما تفعله حرام ولا يجوز في مذهب من مذاهب المسلمين ولا قانون من قوانين الاعجام .وهذا وهذان فقيهان من علماء الجزائر قد جاءا إليك حتى سمعا منك ما تقوله [2].

فلما سمع المولى مُحَّد كلامهم أثر فيه لما كانت تحمله الرسالة من تحذير و تهديدا قاسيا ،فلما سمع المولى مُحَّد كلامهم أثر فيه وعظم وداخلته القشعريرة ،وأثر فيه لما كانت تحمله الرسالة .وبعد ان قبل مولاي مُحَّد الشريف ما ذكره امير امراء الجزائر بأن نهر التافنة هو الحد الفاضل تعهد بعدم مرور المناطق التابعة للأتراك ،سنة 1059هـ -1649م [3].

وبعث برسالة محتواها "والله ما وقعنا في هذا المحظور إلا شياطين العرب انتصروا بنا على أعدائهم وأوقعونا في معصية الله ،وابلغناهم عرضهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله ،واني اعاهد الله تعالى

[1] ابو العباس أحمد بن خالد الناصري :دار الكتاب ،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ،الدولة العلوية ، دار البيضاء ، ج 7،1956،ص26

[2] ابو العباس احمد بن خالد الناصري ’المرجع نفسه ’ص 26

[3] عزيز سامح التر :**الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية "دار النهضة العربية " بيروت** ،ط1’1409هـ -1989م ’ص382

لا اعرض بعد هذا اليوم لبلادكم ولا نمسكم بسوء، واني اعطيكم بذمة الله وذمة رسوله لا قطعنا وادي التافنة الى ناحيتكم إلا في رضا الله ورضى رسوله "[1].

فقد شهدت العلاقات المغربية العثمانية توترا في العهد العلوي الاسماعيلي ،فمن منظور السلطان اسماعيل أن المغرب احق بخلافة المسلمين ،ويتجلى ذلك في رغبته في احياء مشروع الامبراطورية الموحدية ،وضم المغرب الاسلامي الى المغرب الاقصى .ففكر المولى اسماعيل في عام 1089هـ في مهاجمة الاتراك بالجزائر ،لكنه لم يستطع ان يخفف هدفه في ان يوقع بهم هزيمة فيها ولذا جرت مفاوضات اتفق فيها على العمل بالاتفاقيات السابقة التي حددت فيها الحدود بين الدولتين ولكن الاتراك انتهزوا فرصة انتقال المولى اسماعيل بالاضطرابات التي اثارها اخوته الثلاثة ،وابن اخيه أحمد بن محرز، فهاجموا الحدود الشرقية للمغرب ، لكن لم يستطيعوا الاستمرار في هجومهم لتعرض مواقعهم في الجزائر نفسها لهجومات الدول البحرية الاجنبية ،وحين استقرت الامور الداخلية بالمغرب شن المولى اسماعيل هجوما على الاتراك في الجزائر عام 1112هـ ،على ان الامور استقرت عند الحدود السابقة بين الدولتين عند واد التافنة ،حيث أن كلا القوتين لم تستطع ان توقع هزيمة حاسمة بالقوة الاخرى [2].

أثناء هجومات السلطان اسماعيل على الجزائر كانت الدولة العثمانية تشهد اضطرابات وصراعات داخلية وخارجية اذ تجددت الحرب بينهما وبين النمسا سنة 1682م.ومن اسبابها اعداد فرنسا للنمسا ،وبالتالي ستكون الفرصة موانية ليتحالف الدولة العثمانية مع فرنسا ضد النمسا ،ورغم وقوع هذا التحالف إلا ان الدولة العثمانية فشلت في هذه الحروب ،وركنت الى توقيع معاهدة كارلوفتين 1699،وتنازلت بموجبها على كامل بلاد المجر وتراسلفانيا للنمسا، وكامل يودوليا ،واوكرانيا لبولندة ،وما زاد تأزم الوضع في الدولة العثمانية هو حروبها مع البندقية ومحاولتها في استرجاع الاراضي في الموزة ،فهزمت مجددا أمام النمسا ،وتنازلت على بلغراد سنة 1718م ،وتعرض العثمانيون الى المزيد

[1] أبو العباس احمد بن خالد الناصري :**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى** ،الدولة العلوية ،نفس المرجع ،ص27.

[2] شوقي عطا الله الجمل : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا .تونس .الجزائر .المغرب)**، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ،ط1988،1م

من الهزائم ،اذ كانت من قبل هي التي تهاجم لتتوسع ،لكن امام هذه الاحداث والاوضاع المتدهورة كان الباب العالي بجهل ما يحدث في ايالاته ،وخاصة الجزائر، لكن بالرغم من ذلك كانت تصله مناوشات السلطان اسماعيل على ارض الجزائر [1]،فكان يستخدم السلطان العثماني في بادئ الامر أسلوب التهديد ويظهر ذلك في المراسلات التي كان يرسلها الى السلطان المغربي[2].

وقد اعتمدت الرسائل الدبلوماسية بين المغرب الاسماعيلي والباب العالي كشكل من الاشكال التواصل الدبلوماسي في جل الكثير من المسائل العالقة بين البلدين ،ويمكن حصر تلك الرسائل في اول رسالة التي بعث بها السلطان العثماني مُحَّد الرابع الى السلطان اسماعيل وذلك بسبب هجوم هذا الاخير على الجزائر مدعيا ان الجزائر استقبلت الثائر ابن محرز في الجنوب الجزائري .ويخبره في الرسالة بما فعله جيشه ،ويذكره من خلالها باتفاقية الهدنة التي ابرمت بين الطرفين في عهد اخيه مُحَّد بن الشريف والرشيد .وبعد ذلك اخذت العلاقات بالانفراج والانفتاح بين المغرب والباب العالي وهذا يظهر في الرسالة التي ارسلها مُحَّد بن جدو سفير السلطان اسماعيل الى الملك الاسباني شارل الثاني المؤرخة 05اوت 1683م، اذ يتضح من خلالها ان السلطان العثماني ينصف السلطان المغربي مبرزا أن الجزائر هي إيالة تابعة للسيادة العثمانية، وهي تحت أمره ونهيه وتصرفاتها خاضعة وفقا لما تمليه عليها. ويتبين من خلال هذا ان العلاقات بدأت تتوطد وتميل الى الود[3].

وفي رسالة أخرى مؤرخة في 1696م، بعث بها الباب العالي إلى السلطان إسماعيل كجواب على رسالته "لقد ورد علينا كتابكم الذي يعبر عن الود والصداقة المتوازين فيها بين الأمتين ....وأنه من

[1] بوشارف صبرينة وزيتوني أسماء: **العلاقات المغربية العثمانية في العهد العلوي 1679م–1757م** ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 'قسم التاريخ ،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة ،2016م-2017م،ص68.

[2] بوشارف صبرينة و زيتوني أسماء : **العلاقات المغربية العثمانية في العهد العلوي 1679م–1757م** ، المرجع السابق ،ص68.

[3] بوشارف صبرينة وزيتوني أسماء : المرجع نفسه ،ص73.

حين جلوسنا على العرش ونحن نقوم بأنفسنا على تقرير قواعد الملة خدمة مصالح الأمة، ورفعنا لراية الجهاد وحماية للثغور الإسلامية لأننا لن نسمح بقيام المحظورات الشرعية في بلادنا ...."[1].

ومن هذه الرسالة يتبين لنا أن السلطان العثماني حاول فض النزاعات التي كانت بين الجزائر والمغرب في أنظار انتمائها للإسلام ،غير أن الرسالة الثانية التي كانت من نفس السنة حملت في طياتها لهجة قاسية لسلطان إسماعيل ،حمله فيها الباب العالي مسؤولية ذلك الصراع والتي جاء فيها "إن الجزائر ضمن ممتلكاتنا المحروسة ،وان سكان البلاد وأهلها وحكامها منقادة من بعد أجدادنا ،وانه ما يزال توجد مليلة والبريجة وسنة وبادس، وهي تقع بجانب تلمسان تريدون أن نحوزها بأعذار[2].

ومن هنا يظهر لنا إن السلطان العثماني وقف في صف دايات الجزائر، لكن بالرغم من هذا فإن السلطان إسماعيل لم يستسلم في محاولاته لاستمالة السلطان العثماني ،وتحسين علاقاته به، والذي يؤكد هذا تلك الرسائل جمعته بملك فرنسا لويس الرابع .من بينها الرسالة المؤرخة في سبتمبر 1699م،والتي عبرت بكلماتها مناصرة إسماعيل لدولة العثمانية في حروبها ضد الكفار ومولاته لها، ويتجلى ذلك في التضامن الإسلامي[3].

ثانيا: الدبلوماسية المغربية مع غرب اروبا :

أ. الدبلوماسية المغربية الاسبانية :

يعود اهتمام الاسبان بالمغرب بعد أن امتلكوا مدينة مليلة سنة 1409م،فهم يرون بحكم موقعهم بأن لهم حقوق تاريخية فيه .كذلك كانت مدينة سبتة قد آلت إلى الاسبان عقب هزيمتهم للبرتغال سنة 1665م،وهذا ما استمر القتال بين المغاربة والاسبان من أجل مليلة ومواقع البساطة

[1] عمر بن قايد :**اضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ-17م** ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 17 ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2012م ، ص148.

[2] عمر بن قايد : **أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب خلال القرن 11هـ-17م** ، المرجع السابق ، ص148.

[3] عبد الهادي التازي :السياسة الخارجية للمملكة المغربية إزاء العثمانيين، مجلة دعوة الحق، العدد 264، وأ ش إ ،الرباط، المغرب 1957م ،ص3

منذ القرن 16م، وقد اعترفت المغرب واسبانيا بالمواقع المحتلة من الأراضي المغربية في المعاهدة الاسبانية المغربية 1797م،فلقد كانت العلاقات مع هذه الدولة أقل نشاطا بالنسبة للعلاقة مع فرنسا وإنجلترا ،لان المغرب كان في حالة حرب مع إسبانيا بسبب ثغوره المحتلة ،لكن اهم ميدان كان يقتضي تواصل البعثات والخطابات الدبلوماسية بينهما الميدان الأسرى فأحاطهم بعناية خاصة ، كما اهتمت اسبانيا بوضعية أسراهم ولأجل ذلك اتجهت السفارات بينهم للوصول إلى ربط معاهدات تأرجحت بين القبول والرفض بسبب الإطار الاقتصادي لهذه المسألة ،إذ كان الطرفان يستغلون الأسرى كيد عاملة لبناء الطرق وللتجديف في السفن ،كما كان المغرب يستعين بخبرتهم وكفاءاتهم من أجل تأطير الدولة وتسييرها ،هكذا كانت العلاقات المغربية الاسبانية يسودها الصراع والحملات المتتالية ،غير ان العلويين استطاعوا التصدي لهم[1] .

فلم تكن علاقات السلطان رشيد ودية ذلك لكونهم يحتلون حينئذ بعض الثغور المغربية الشمالية وكانت حركة القرصنة بمحيط هذه الثغور في تزايد ين المحتلين الاسبان وبين المغاربة لمحض عنها وقوع مئات الأشخاص أسرى من كلا الطرفين [2].

ب.الدبلوماسية المغربية الفرنسية :

رغم توتر العلاقات السياسية بين الدولتين الناتج عن الجهاد البحري والقرصنة، ورغم استمرار النشاط التجاري بينهما الذي يمثل الآلة الدبلوماسية المغربية الفرنسية ،وذلك لتكوين جو ملائم لتعزيز هذه العلاقات ،فقد اعتمد هذا النشاط الدبلوماسي على دور البعثات بين البلدين ،حيت تعدد الاتصال بين المغاربة والفرنسيين خلال العصر العلوي الأول الذي امتزجت فيه الدبلوماسية بالتجارة وبمشاكل القرصنة والأسرى، فقد اقتضت المصلحة بين البلدين في تبادل المصالح في تلك السفارات ونذكر السفارات المغربية إلى البلاط الفرنسي سفارة دبلون الحاج الذي هو احد رعايا السلطان المولى

[1] نصيرة كلة: **المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب الاستقصا للناصرى**، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان 2018م-2019م،ص430.

[2] نصيرة كلة :المرجع نفسه ،ص431.

إسماعيل بتطوان، حيث بعثه السلطان إسماعيل إلى الملك الفرنسي لويس الرابع ،صحبة القنصل إستيل بغرض التحالف ضد الاسبان من أجل تحرير مراكز المحتلة بالمغرب ، ولكنه فشل ولم يستقبل من طرف الإمبراطور الفرنسي .كما نذكر بعثة علي بن عبد الله الحمامي التمسماني الذي كانت له علاقة مع شخصية تجار مرسيليا ،ولكنه فشل في مهمته ،كما نذكر الحاج مُحَّد تميم الذي هو عامل تطوان تحت قيادة عمر بن حدوا الحمامي الذي هو سفير للمولى إسماعيل لدى الملك فرنسا لويس الرابع عشر وذلك سنة 1092هـ-1681م وغيرها من السفارات كسفارة عبد الله بن عائشة 1110هـ-1698م.كما أن المولى إسماعيل كان يطمح بالزواج بالأميرة دي كونتي (La princesse de Conti)[1].

وقد عمدت السلطات الفرنسية في عهد لويس الرابع ،وفي إطار سعيها إلى إبراز الدور السياسي إلى إرسال عدة سفارات إلى الأراضي المغربية نذكر منها سفارة سانت أمانس التي من اسبابها الحصول من السلطان المولى إسماعيل على تأكيد ووعد حول معاهدة 29جانفي 1682م ،مع تحفظه على قضية الأسرى المغاربة الموجودين في فرنسا. وسفارة سانت أولون التي من أسبابها إعطاء دراسة شاملة حول المغرب وأقاليمه وقواته وعادات وتقاليد الأهالي ،وغيرها من السفارات. كما أقامت فرنسا القنصلية الفرنسية بالمغرب ووزعتها على التراب المغربي [2] .

لقد كان للبلدين تبادلا تجاريا واتفاقيات ومعاهدات تجمعهم معا كاتفاقية 13جويلية 1681م لخصم الجهاد البحري والقرصنة بين المغاربة والفرنسيين ،والمعاهدة الفرنسية سنة 1682م التي جاءت كنتيجة لسفارة الحاج مُحَّد تميم[3].

[1] عمر بن قايد، المرجع السابق ،ص ص 67-73-80.
[2] عمر بن قايد، نفسه، ص ص 78-81-83 .
[3] عمر بن قايد، نفسه، ص ص 92-95-97 .

ج. الدبلوماسية المغربية البرتغالية :

كانت العلاقات المغربية البرتغالية قائمة على التفاوض المتبادل لتسوية الأوضاع ،فقد أرسلت البرتغال في شعبان 1095هـ-1684 سفارة (CHRISTOVAO DE ALMADA) لتهنئة السلطان المغربي بمناسبة انتصاره في بعض الوقائع الحربية كانتصاره على انجلترا واسترجاعه لطنجة مع هدية مناسبة كما فاوضه السفير في بعض المطالب ،ولما أراد الرجوع استفهمه المولى إسماعيل عما يريده من الإكرام فطلب منه سباعا صغارا فأعطاهم إياهم [1].

ثالثا: الدبلوماسية المغربية مع دول شمال شرق اروبا :

أ. الدنمارك :

- في إطار العلاقات المغربية الدنماركية ذكر إن في السنة 1181هـ 1765م انعقدت شروط بين السلطان سيدي مُحَّد بن عبد الله وجنس الدنمارك ،وهي عشرون شرطا ،الأول منها متضمنا خروج أمر المراسي المغربية من يد التجار الدنمارك، فلا يتصرفون فيها بشيء لكون الكبانية التي كانت تدفع من المراسي قد تفرقت بعد التزام قنصلهم بأداء اثني عشر ألف ريال وخمس مئة ريال التي بقيت بذمة تجارهم من ذلك ، ولا تعود المراسي لأيديهم بحال والأخر منها متضمنة إن يدفع طاغية الدنمارك لسلطان كل سنة 25مدفعا من مدافع المعدن وزر كورتها من ثمانية عشر رطلا إلى أربعة وعشرين ويدفع معها ثلاثين قمنا ، من اللوح الروبلي ألفي لوحة مختلطة ،ومن الريال ستة ألاف وخمسمائة والكل وصل الى المحل الذي يريده السلطان وان أراد الطاغية أن يدفع بدلا عن الجميع خمس وعشرين ريالا [2].

[1] لحلاح يسرى :**الدبلوماسية المغربية في عهد مولاي إسماعيل (1082هـ-1139هـ/1672م-1727م)**،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،جامعة غرداية ،2019م-2020م،ص69

[2] الناصري أبو عباس أحمد بن خالد :**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى**، ج 8،تح :مُحَّد وجعفر الناصري ،دار الكتاب، الدار البيضاء ،1997م،ص33

ب.السويد :

في سنة 1181هـ 1765م انعقد الصلح بين السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله والسويد حيث قدر المغرب المبلغ المدفوع من طرف السويد عشرون ألف ريال في كل سنة ،وقد وقعت اتفاقية جديدة بينهما بتاريخ 13جوان 1845م،ويحتفظ الأرشيف المغربي بعدد من المراسلات التي كانت تتبادل بين الحكومة المغربية والقنصلية العامة السويدية ،التي كانت في الوقت نفسه تتحد مع النرويج وفي سنة 1881م ارسل الحسن خطاب الى السلطان السويد يهنئه بزواج ابنه [1].

رابعا: الدبلوماسية المغربية مع الولايات المتحدة.

أ. الدبلوماسية المغربية مع الولايات المتحدة الأمريكية :

راسلت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله تخطب وده وتطلب إقامة معاهدة الصداقة والتجارة مع المغرب ،كما راسله رئيسها جورج واشنطن ،مشيدا بالعلاقات الودية الممتازة بين الدولتين، مما جعل السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله في طليعة الملوك والدول المعترفين بالفيدرالية الأمريكية ، ولم يلبث أنعقد معها المعاهدة المطلوبة سنة 1786م،مما جعلها تفكر في إقامة نصب تذكاري له في وسط عاصمتها ،كما جاء في رسالة جورج واشنطن واستمرار لمسيرة البعث والتجديد التي رسنها لدولته ،وتطبيقا لبرنامجه الإصلاحي الشامل .كما ان في عهد السلطان سليمان دارت معركة بين الأسطول المغربي والأسطول الأمريكي ،ذلك انه في أوائل القرن 19واجهت أمريكا أسطولا لحصار طرابلس، فسارع الأسطول المغربي لاعتراض الأسطول الأمريكي ودام الصراع طويلا حتى وهنت قوتهما وركنا إلى السلم ،أما في 1803اصدر السلطان أوامره لريس بحجز كل السفن الأمريكية، وبسبب حجز سفينة أمريكية في جويلية 1803 ألقت البحرية الأمريكية القبض على الرايس وحوالي مئة من رجاله في مضيق جبل طارق ،وعلى هذا نقول تنوعت طبيعة العلاقات المغربية الأمريكية من مبادلات تجارية وافتداء الأسرى والبعثات المتعددة والسفارات وتبادل الرسائل الدبلوماسية فكانت علاقات متأرجحة بين السلم والحرب [2].

[1] نصيرة كلة :المرجع السابق ،ص449.

[2] نصيرة كلة :المرجع نفسه ،ص450

ب. **الدبلوماسية المغربية مع انجلترا :**

لقد كانت العلاقات المغربية الانجليزية بين مد وجزر ،ففي سبيل إقامة علاقات مع المغرب أرسل ملك الانجليز شارل الثاني سفارة أولى وثانية وثالثة ،وكاتبه بقصد المحالفة معه وأهدى إليه ،فوجه له سفارة كما جاء ذلك في كتابه لأخيه الملك المتولي بعده جيمس الثاني، الذي طردته أمته ،وقد عرض عليه في هذا الكتاب الإسلام ووعظه وناقشه في معتقداته الدينية ،وطالبه إن لم يرد إسلاما الرجوع على عقيدة الكاثوليك، التي خلعته أمته من أجلها إلى مذهب بروتستانت، لم يقتصر على ذلك بل أراد أن يوجه إليه جيشا يسترجع به ملكه. وهذا الكتاب الدال على مقدرة مولاي إسماعيل السياسية الداخلية لدول الأوروبية المؤرخ في سنة 1109، وبعد أن اسر الانجليز عبد الله ابن عائشة القبطان البحري السفير المغربي الأشهر، ووجه ملكه طليقا للمترجم ازدلافا إليه وتحببا، ووجه السلطان المولى إسماعيل صاحب الترجمة بعد ذلك إليهم لتهنئة ملكهم الجديد ،كما وجه لهم أخر حياته سفيرا آخرا [1].

[1] عبد الرحمان ابن زيدان العلوي :**العلائق السياسية لدولة العلوية** ،تح عبد اللطيف الشاذلي ،الطبعة الملكية ، الرباط 1999م، ص ص 48 49

نستخلص ما يلي :

من خلال دراستنا لكتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب لدكتور عبد الهادي التازي تعرفنا على العلاقات الدبلوماسية للمغرب في العهد العلوي الأول .

- تمثل العلاقات المغربية العثمانية كأول اتصال لدولة العلوية بالعالم الخارجي. حيث تميزت العلاقات بينهم بين التفاهم والصراع، فقد تميزت بالمناوشات في فترة السلطان المولى إسماعيل مع جيرانها أتراك الجزائر.
- كانت علاقات دولة العلوية مع فرنسا بين مد وجزر، ود تارة وصراعا تارة أخرى، حيث تميزت بالمبادلات التجارية وقضايا الأسرى، وتبادل السفارات بين الدولتين.
- تميزت العلاقات المغربية الاسبانية بمبادلات السفارات والمراسلات بين الدولتين حيث تأرجحت طبيعة هذه العلاقات بين توتر وسلم .
- كما كانت هناك علاقات مغربية مع شمال شرق اروبا مع كدولة السويد وهولندا تجاريا ودبلوماسية.
- أما عن العلاقات الأمريكية فقد كانت بداية ودية سلمية تعاونية من تبادل تجاري وافتداء الأسرى، إلا أنها تغيرت بعد حين إلى توتر بسبب حجز سفينة أمريكية.
- لقد كانت العلاقات بين انجلترا والمغرب في عهد الدولة العلوية علاقة سمحة ودية تتخللها سفراء متبادلة بين الطرفين .

الخاتمة

مـن خـلال دراسـتنا لموضـوع الدبلوماسـية المغربيـة في العهـد العلـوي مـن خـلال كتـاب التـاريخ الدبلوماسي للمغرب للمؤرخ عبد الهادي التازي يمكننا القول :

1. لقد كان الوضع السياسي للمغرب الأقصى أواخر العهد السعدي في تدهور بسبب الصراع الناتج عن وفاة أحمد المنصور ،فقد تنازع أبناءه على الحكم من بعده ، وقد نتج عن صراع الأبناء بروز حركات انفصالية ، وظهور أطماع خارجية بإست غلال وضع البلاد آنذاك من بينها قضية العرائش وتنافس الدول في امتلاكها.

2. يعتبر عبد الهادي التازي شخصية مرموقة من شخصيات الدبلوماسية في المغرب الأقصى، من مواليد مدينة فاس المغربية، أسهم منذ صغره في الحركة الوطنية للاستقلال ، ذا انجازات بحثية في تاريخ المغرب الحديث، وعمل في التحقيق والترجمة حيث تقلد عدة مناصب ،كما عين أستاذ في جامعة القرويين وسفيرا للمغرب وغيرها من النجاحات ،من بين مؤلفاته جولة في التاريخ الدبلوماسي للمغرب بعشر مجلدات .

3. يبرز كتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب لدكتور عبد الهادي التازي في مجلده التاسع الذي خصصه للعلويين في سياستهم الخارجية ،سوى مع جيرانهم الأتراك العثمانيين أو مع الدول الأوروبية فهو عمل موسوعي كبير قدم لنا لمحة عن علاقات العلويين مع أوروبا في بداية القرن 12هـ /18م بالإضافة إلى قيمة الوثائق المنشورة فيه.

4. تتمثل العلاقات الدبلوماسية المغربية خلال هذا القرن بكونها مجرد معاهدات صداقة وتجارة أو اتفاقيات ابرمت لتسوية بعض المشاكل تتعلق مثلا بالتمثيل الدبلوماسي واستيطان الرعايا الأجانب وخصوصا تحرير الأسرى .

5. حاولت اسبانيا المحافظة على توازنها وامتيازاتها في المغرب رغم عدم وجود تمثيل دبلوماسي لها كما هو الحال بالنسبة لدول الأوروبية الأخرى، ولقد كانت لها مبادلات تجارية معها رغم محدوديتها المربحة للطرفين، حيث عرفنا ان اسبانيا هي المنفذ الأوروبي القريب من المغرب والتي استغلت كموقع لتجار الأوربيين .

6. لقد تخللت العلاقات المغربية الفرنسية بنوع من اللاسلم واللاحرب ،فلم تمر هذه العلاقات بدون أزمات وصراعات وقد عرفت فترة هدنة وتعايش سلمي، وقد عقدت معاهدات بناء على العلاقات التجارية رغم ما كان بينهم من جهاد بحري وقرصنة وقد اعتمدت الرسائل كوسيلة دبلوماسية.

7. تميزت العلاقات المغربية العثمانية لاسيما عثمانيين الجزائر بتوتر في أيام السلطان المولى إسماعيل بسبب الحدود وبعض المناوشات في تصادم المصالح، لكن هذا التوتر سرعان ما أزيح بعقد اتفاقيات ومعاهدات بين الطرفين تخدم كلاهما.

8. لقد كانت العلاقات المغربية مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول شمال شرق أوروبا علاقات ذات طابع دبلوماسي تميز بالسفارات والمعاهدات تتخللها صراع بينها وبين الدول المذكورة حيث تراوحت العلاقات بين توتر وسلم وانفراج .

الملاحـــق

الملحق رقم 01:

صورةُ السُّلطان مَوْلاي مَحمد بن الشريف العلّوي

المصدر: عبد الرحمان بن زيدان: العلائق السياسية للدولة العلوية، المصدر السابق، ص40.

الملحق رقم 02:

صورةُ السُّلطان مَوْلاي رَشيد بن الشريف العَلَوي

المصدر: عبد الرحمان بن زيدان: العلائق السياسية للدولة العلوية، المصدر السابق، ص45.

الملحق رقم 03:

صورةُ السُّلطان مَوْلاي إسْماعيل بن الشريف العَلَوي

المصدر: عبد الرحمان بن زيدان: العلائق السياسية للدولة العلوية، المصدر السابق، ص49.

الملحق رقم 04:

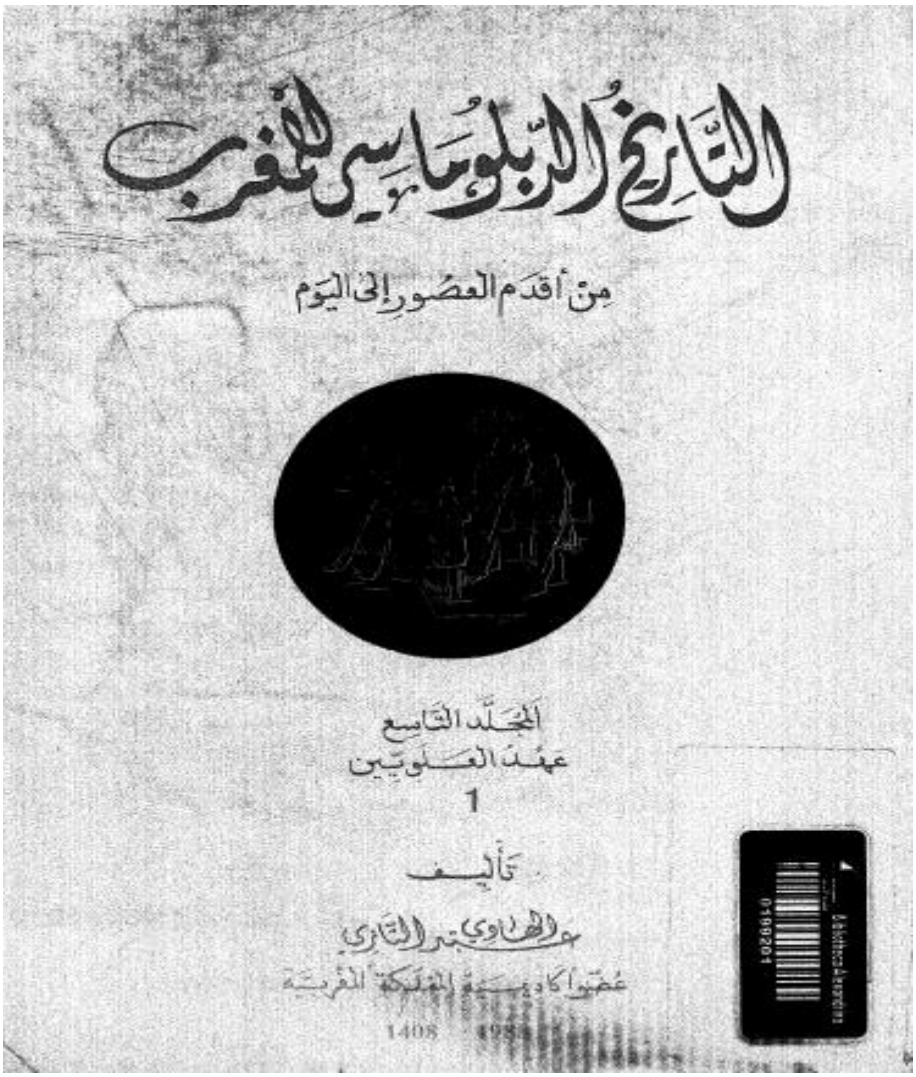

صورة لواجهة الكتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب المجلد9 للمؤلف عبد الهادي التازي.

الملحق رقم 05:

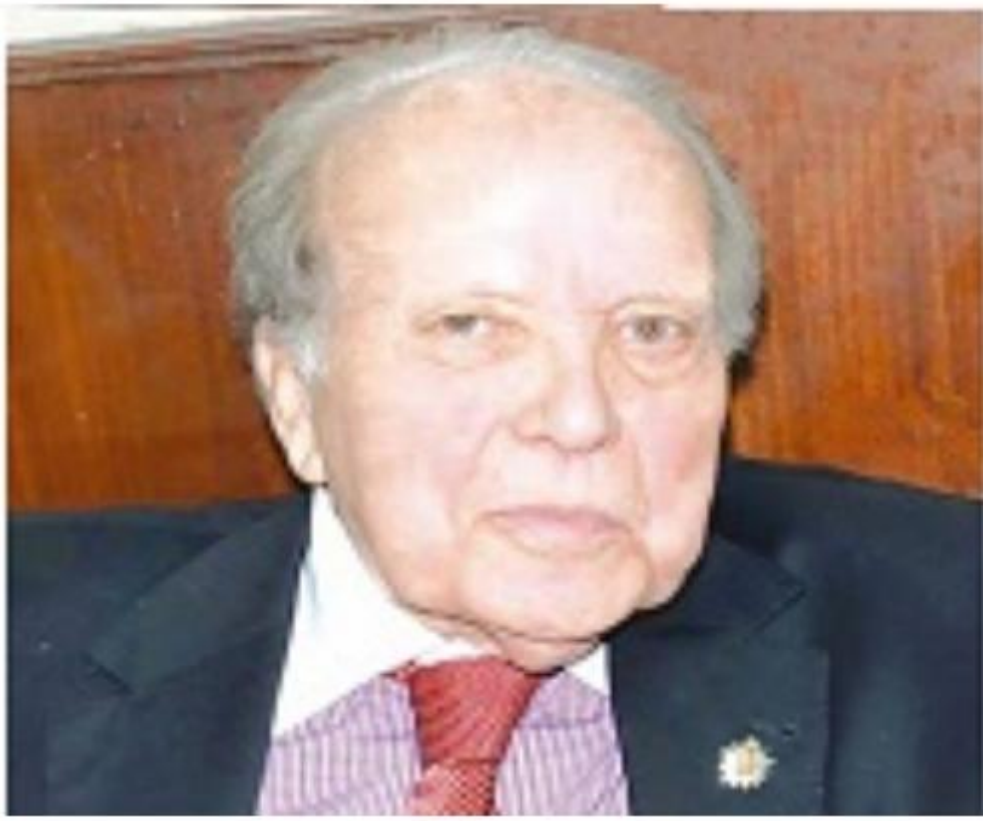

صورة عبد الهادي التازي: https://www.arrabita.ma/

الملحق رقم 06:

مولاي سليمان	ابن مولاي محمد	ابن مولاي عبد الله	ابن مولاي اسماعيل	ابن مولاي الشريف
ابن مولاي علي	ابن مولاي محمد	ابن مولاي علي	ابن مولاي يوسف	ابن مولاي علي
ابن مولاي الحسن	ابن مولاي محمد	ابن مولاي الحسن	ابن مولاي القاسم	بن مولاي محمد
ابن مولاي ابي القاسم	ابن مولاي محمد	ابن مولاي الحسن	ابن مولاي عبد الله	ابن مولاي محمد
ابن مولاي عرفات	ابن مولاي الحسن	ابن مولاي ابي بكر	ابن مولاي الحسن	ابن مولاي احمد
ابن مولاي اسماعيل	ابن مولاي القاسم	ابن مولاي محمد	ابن مولاي عبد الله الكامل	ابن مولاي الحسن البقنا
ابن سيدنا الحسن السبط	ابن سيدنا علي بن ابي طالب	وابن سيدتنا فاطمة الزهراء	بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما	
نسب الطالب العلوي		قد تصاغروها الجوزاء		

النسب العلوي من إملاء السلطان مولاي سليمان

المصدر: عبد الهادي التازي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب المجلد 9، ص10.

الملحق 07:

رسالة السلطان العثماني إلى الداهل المغربي

المصدر: عبد الهادي التازي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب المجلد 9، ص15.

الملحق رقم 08:

رسالة السلطان مولاي اسماعيل إلى لويز الرابع عشر
بتاريخ 9 شعبان 1095 – يوليه 1684

المصدر: عبد الهادي التازي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب المجلد 9، ص76.

الملحق رقم 09:

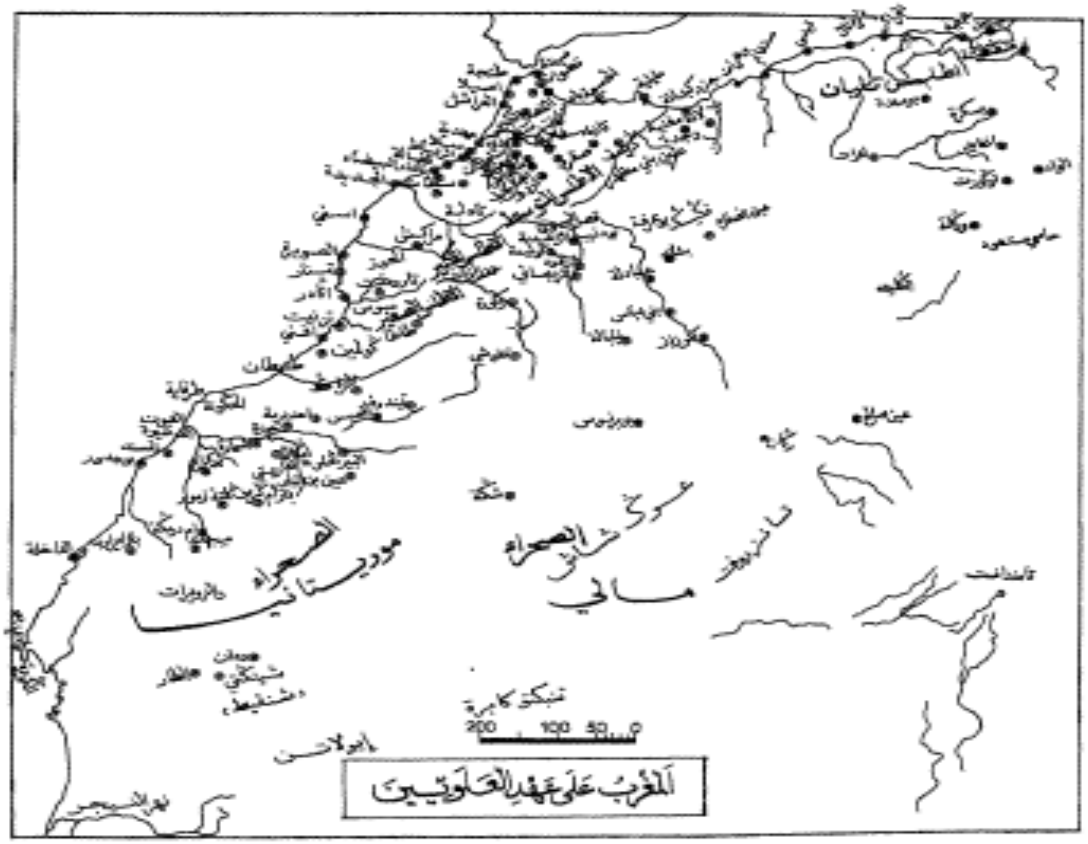

الحدود المغربية الجنوبية والشرقية بداية الدولة العلوية

المصدر: عبد الهادي التازي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب المجلد 9، ص58.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

أ- مصادر :

1. عبد الرحمان إبن زيدان العلوي :**العلائق السياسية لدولة العلوية، الطبعة الملكية** ، الرباط ،1420هـ -1999م .
2. عبد الرحمان ابن زيدان، **أتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**،ج3،تح علي عمر،ط1،مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،2008م.
3. أبو القاسم زياني :**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي إسماعيل**، مركز الدراسات والبحوث العلوية، إقليم الراشدية القسم الأول.
4. المجهول :**تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية** ،تقدم وتحقيق عبد الرحيم بنجادة ،دار تينمل للطباعة والنشر،1994.
5. مُحَمَّد الصغير الإفراني:**نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** ،تحقيق عبد اللطيف الشاذلي ،د د، ن،1998.
6. مُحَمَّد الغساني الأندلسي :**رحلة الوزير في افتكاك الأسير**، دار السويدي لنشر والتوزيع ،ابوظبي ،الإمارات العربية المتحدة ،ط1 ،2002م.

ب-المراجع :

7. إبراهيم حركات: **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1987.
8. شوقي عطا الله الجمل : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا .تونس .الجزائر .المغرب)**،مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ،ط1988،1م
9. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري :**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، نحب جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري ،ج6، دار الكتاب ،المنشورات وزارة الثقافة والاتصال المغرب 2001.
10. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري :دار الكتاب 'الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ،الدولة العلوية ' دار البيضاء 'ج 7، 1956.
11. عبد الفتاح مقلد الغنيمي :**موسوعة المغرب العربي ،المج 3،ج5و6ط1،مكتبة مدبولي** ،القاهرة،1414هـ-1994م .
12. عبد اللطيف الشاذلي:**الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغربفيالقرن17 م** ،مطبعة النجاح ،الدار البيضاء ،المغرب 1982.
13. عبد المجيد القدوري: **إبن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الأصليت الخريت**، منشورات عكاظ رسالة جامعية كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ،1984.
14. عبد الملك بن صاحب الصلاة 594هـ_1198م :**المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلسي في عهد الموحدين** تح الدكتور عبد الهادي التازي ، ط1بيروت1964، ط2بغداد 1979، ط3بيروت 1987، دار الغرب الاسلامي ، بيروت- لبنان.
15. عبد الهادي التازي:**التحليق إلى البيت العتيق**،دار الملك عبد العزيز، الرياض 1422هـ.
16. عبد الهادي التازي:**الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، الجزء الاول، الطبعة الاول ،دار النشر المعرفة، الرباط - المغرب،1422هـ/2001م.
17. عزيز سامح التر :**الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية "دار النهضة العربية " بيروت**،ط1'1409هـ -1989م.

18.عطا الله الجمل شوقي : **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ملتزمة الطبع والنشر، القاهرة 1977.

19.عمار رشيد جبوري العزاوي:**عبد الهادي التازي نشاطه الفكري والسياسي** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، كانون الثاني /يناير2016

20.كريم عبد الكريم :**المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية أهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية،** منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، المملكة المغربية، الرباط (1427هـ/2006م).

21.مُحَمَّد حجي :**الزاوية الدلائية و دورها الديني والسياسي** ،المطبعة الوطنية ،بالرباط(1384هـ/1964م.

ج–المقالات والدوريات :

22.حسن أمين :المؤرخ العربي ،مجلة المؤرخ العربي ،العدد الثالث، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ،العراق ، د ت،

23.عباس ارحيلة :مدينة العرائش من الاحتلال إلى التحرير الاسماعيلي .

24.عبد الحق عزوزي: عن المرحوم العلامة عبد الهادي التازي رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ،جريدة الجزيرةالعدد15535 الرياض 22جمادى الآخرة143 أحمد التازي:الدبلوماسية في كتابات عبد الهادي التازي (مُحَمَّد بن حدو كنموذج لعبقرية الدبلوماسية المغربية) ،مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية ، الإصدار الثالث ، المجلد2 ،العدد1 ، 2021 .

25.عبد الهادي التازي وأشرف أبو اليزيد :مجلة العربي خير سفير للكويت ،العربي ،العدد600 ،المجلس الوطن للثقافة والفنون والآداب ،دولة الكويت2021 .

26.عبد الهادي التازي :السياسة الخارجية للمملكة المغربية إزاء العثمانيين، مجلة دعوة الحق، العدد 264،وأ ش إ ،الرباط، المغرب 1957م .

27.عمر بن قايد :اضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ–17م ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 17 ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2012م.

28.لطيفة العروسني:رحيل عبد الهادي التازي فقيه المؤرخين والدبلوماسيين المغاربة ،جريدة العرب الدولية ،العدد13276 الشرق الأوسط ،04 أبريل2015.

29.مُحَمَّد حجي ،الدور السياسي للزاوية الدلائية :مقال في مجلة دعوة الحق المغربية ،العدد 4،فيفري 1965.

د–الرسائل الجامعية :

30.جلول بن قومار :علاقات المغرب الأقصى السياسية والدبلوماسية مع دول ضفتي غرب المتوسط في عهد أحمد منصور السعدي وإسماعيل العلوي 1578م–1603م/1672م–1727م،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة غرداية ،2015م–2016م.

31.حشوش نعيمة واسماعيلي أسماء:خلال عهد العلاقات الجزائرية المغربية البيلربايات (1519–1587) ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة ،2017–2016.

32.زينب بوزيدا:لأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة منصور إلى نهاية الحكم السعدي، مذكرة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث غير منشورة ،المركز الجامعي غرداية 2020م.

33. بوشارف صبرينة وزيتوني أسماء: العلاقات المغربية العثمانية في العهد العلوي 1679م–1757م 'كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 'قسم التاريخ 'جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة ،2016م–2017م،ص68.

34. عمار بن الخروف :العلاقات بين الجزائر والمغرب (1069/923)هـ(1659/1517)م، مذكرة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق كلية الآداب ،قسم التاريخ، دمشق (1403هـ/1983م).

35.عمر بن قايد، علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطة (فرنسا-إسبانيا)1069-1139هـ/1727م، مذكرة ماجستر تاريخ الحديث ،جامعة غرداية ،2010م-2011م.

36.لحلاح يسرى :الدبلوماسية المغربية في عهد مولاي إسماعيل (1082هـ-1139هـ/1672م-1727م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،جامعة غرداية ،2019م-2020م.

37.نصيرة كلة: المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب الاستقصا للناصرى، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان 2018م-2019م.

هـ- مراجع الأجنبية :

38. Henry De castry: les sources inedites L histoire du Maroc، 1 ere seriedynastiesaadienne، Archives bibliotheques de Holland، T1،editeurErnestle rouxparis1909،

و- مواقع الألكترونية :

39.أحمد مختار :الدكتور عبد الهادي التازي النهر الخالد ،مؤسسة عبد الهادي التازي، الرباط، المغرب، دت، www.abdelhaditazifondationorg/ndex1.php

40.ارشيف العرائش ،مدونة وثائقية تعنى بتاريخ مدينة العرائش وتراثها الثقافي . http/ :larachearchives.blogspot.com

41. حسن أوريد:عبد الهادي التازي (هدا الماهد)،مؤسسة عبد الهادي التازي ، الرباط، المغرب، دت، www.abdelhaditazifondationorg/ndex1.php

42. عباس الجراري :الدكتور عبد الهادي التازي ..كما أعرفه ، مؤسسة عبد الهادي التازي، الرباط، المغرب، دت، www.abdelhaditazifondationorg/ndex1.php

43.فرانس24: ضيف ومسيرة ج1 ،عبد الهادي التازي دبلوماسي و مؤرخ مغربي السبت18:10 بتوقيت باريس (قبل 7سنوات). https:/youtu.be /GrXCs8s5Hy

44.فرانس24: ضيف ومسيرة ج1 ،عبد الهادي التازي دبلوماسي و مؤرخ مغربي السبت18:10 بتوقيت باريس (قبل 7سنوات). https:/youtu.be /GrXCs8s5Hy

45.فرانس24: ضيف ومسيرة ج2 ،عبد الهادي التازي دبلوماسي و مؤرخ مغربي، السبت18:10 بتوقيت باريس (قبل 7سنين).

الملخص

الملخص:

في هذه الدراسة سوف يكون موضوعنا حول المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب المجلد التاسع للمؤلف عبد الهادي التازي ، اخترنا هذا الكتاب كنموذج نظرا لقيمته العلمية حيث تناولنا في هذا العهد دراسة حول العلاقات الدبلوماسية المغربية لغرب أوروبا المتوسطية والدولة العثمانية.

وحاولنا من خلال هذه الدراسة إعطاء نظرة عامة عن المؤرخ الدبلوماسي الدكتور عبد الهادي التازي حيث قمنا بإعطاء نظرة عامة حول أهم كتباته ونشاطه السياسي والفكري .

Abstract:

In this study, our topic will be about the Far Maghreb in the era of the Alaouite state through the book of the diplomatic history of Morocco, the ninth volume by the author Abdel Hadi Al-Tazi. We chose this book as a model due to its scientific value.

And we tried, through this study, to give an overview of the diplomatic historian, Dr. Abdel-Hadi Al-Tazi, where we gave an overview of his most important writings and his political and intellectual activities.

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	7-1
الفصل الأول: الوضع السياسي للمغرب الأقصى نهاية العهد السعدي	
المبحث الأول: صراع أبناء الأسرة السعدية على الحكم بعد وفاة المنصور1012 هـ-1069هـ /1603م- 1659 م.	13-11
أولا : صراع أبناء على الحكم	11
ثانيا : تولي زيدان للحكم	12
المبحث الثاني: الحركات الانفصالية	19-13
أولا: الحركة الدلائية 974هـ-1566م.	14
ثانيا: حركة ابي العباس السجلماسي1613/1022م	18
ثالثا : الحركة العياشية 1604م-1641م.	19
المبحث الثالث: قضية العرائش ومطامع السياسية1012هـ-1018هـ/1603م-1610م	23-20
أولا: قضية العرائش	22
ثانيا : المطامع السياسية	23
الفصل الثاني: حياة ومؤلفات الدكتور عبد الهادي التازي	
المبحث الأول: تعريف عبد الهادي التازي	34-31
أولا: مولده	31
ثانيا: نسبه	34
المبحث الثاني: كتاباته ونشاطه الفكري والسياسي	38-35
أولا :أهم أعماله	35
ثانيا: نشاطه الفكري والسياسي	38
المبحث الثالث: شهادات حوله وفاته.	44-42
أولا: شهادات حوله	42
ثانيا: وفاته	44

الفصل الثالث: علاقات الدبلوماسية المغربية في العهد العلوي الأول	
المبحث الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب التاريخ الدبلوماسي مجلد التاسع للدكتور عبد الهادي التازي	53-50
أولا : الوصف الخارجي للكتاب.	50
ثانيا: تعريف الكتاب.	50
ثالثا: تعريف بأبرز الشخصيات .	52
المبحث الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب التاريخ الدبلوماسي مجلد التاسع للدكتور عبد الهادي التازي	72-54
أولا: العلاقات المغربية العثمانية.	54
ثانيا : العلاقات المغربية مع غرب أوروبا .	57
ثالثا: العلاقات المغربية مع شرق وشمال أوروبا.	68
رابعا: العلاقات المغربية مع الولايات المتحدة.	71
المبحث الثالث: الدبلوماسية المغربية في عهد العلوى الاول.	90-77
أولا: الدبلوماسية المغربية العثمانية.	77
ثانيا: الدبلوماسية المغربية مع غرب أوروبا .	82
ثالثا : الدبلوماسية المغربية مع شرق وشمال أوروبا.	84
رابعا : الدبلوماسية المغربية مع الولايات المتحدة.	58
الخاتمة	89
الملاحق	
المصادر والمراجع	
الملخص	
فهرس المحتويات	